الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٤٩
- الإثنين
- ١٨ جمادي الثاني ١٤٤٥ هـ.ق
- ١ يناير ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

قابليات علم الكلام في الدراسات الحضارية
قابليات علم الكلام في الدراسات الحضارية
٨

الشيخ الأنصاري دراسة في قيمته العلمية وظروفه الاجتماعية
٤

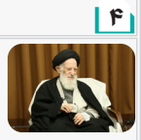

سلوك الشيخ مرتضى الأنصاري وعرفانه في كلام المرجع الديني شبيري الزنجاني
١

نبارك لكم
حلول ميلاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام

سلوك الشيخ مرتضى الأنصاري وعرفانه
في كلام المرجع الديني شبيري الزنجاني مدظله العالي

كان الشيخ مرتضى الأنصاري فقيها بارعا و أصوليّا مدقّقا، مدرّسا كبيرا، مربّيا لجيل كبير من التلاميذ، و مديرا للحوزة، و مجيبا للأسئلة الفقهية التي ترد إليه يومذاك من كافة أنحاء البلاد الإسلامية، و كلّ ذلك لم يمنعه من تزكية النفس عن طريق التتلمذ في الأخلاق و العرفان على السيّد علي الشوشتري الذي كان من أحفاد السيد نعمة اللّه المحدّث الجزائري.

إنّ السيد بعد ما أكمل دراسته في النجف ارتحل إلى تستر و انصرف إلى التدريس و قضاء حاجات الناس و تقلّد القضاء فيها.

في إحدى الليالي طرق باب بيته شخص يدعى ملا قلي جولاء و قال له:

هذا الطريق الذي تسلكه يوصلك إلى جهنم. يتعجب السيد و يقول في نفسه: كيف يكون الطريق الذي يرشد الناس و يعلمهم و يقضي بينهم بالحق موصلا إلى جهنم؟ بعد عدّة ليالي تكرر الحادث إذ طرق الباب نفس الشخص و قال أيضا: ألم أقل هذا الطريق يوصلك إلى جهنم؟ و قال: إنّ الدعوى الفلانية التي قدّمت إليك مجعولة، و الملك المتنازع عليه وقف و سند وقفه في المكان الفلاني، فذهب السيد علي في اليوم التالي إلى المكان الذي ذكره ملا قلي و هدم جزءا من الجدار و أخرج سند الوقف.

و بعدها يقول ملا قلي للسيد: اذهب إلى النجف و اسكن هناك.

فذهب السيد إلى النجف و بقي إلى آخر حياته و كان يحضر درس الشيخ.

كان الشيخ مرتضى الأنصاري والسيد صديقين حميمين لا يفترقان و لم يعلم بين حفظه الناس ايّهما كان أكثر عرفانا و مقدّما على صاحبه حتّى توفّي الشيخ، فعند تشييع جنازته كان السيد متألما كثيرا و لم يقرّ له قرار وقال: بكائي على تلك الأشياء التي كانت في صدر الشيخ و لم يجد أحدا يودعها.

حكى العلاّمة الحجّة السيد موسى الشبيري-دام ظلّه-عن المرحوم ملا علي الهمداني قدّس سرّه و هو يحكي بواسطة عن ملا حسين قلي الهمداني الذي كان أحد تلامذة السيد علي التستري، القصة التالية:

وقفت على أنّ الشيخ يذهب في كلّ أسبوع إلى بيت و يمكث فيها ساعة ثمّ يخرج، فتتبّعته فرأيت أنّه يذهب إلى بيت السيد علي التستري، ثمّ إنّي دققت الباب و استجزت لأمر الخيرة، فأذن لي فرأيت أنّ السيد يعظ و الشيخ يسمع، فلما أنهى وعظه قام الشيخ من المجلس و شايعه السيد علي باحترام بالغ.

ثمّ إنّي استجزت من السيد أن أشارك في هذا الدرس الذي ملقي في كل أسبوع ساعة، فقال السيد: إنّ الشيخ الأنصاري أحد الزعماء و لا يسعه الوقت للحضور باستمرار، و بامكانك أن تأتي في أي وقت شئت.

ثمّ يقول: ذهبت يوما إلى بيت السيد علي فرأيت جماعة من التلاميذ التفوا حوله و هو يعظهم و يرشدهم إلى منازل الكمال و كسب الفضائل.

المصدر: الاجتهاد نقلا عن كتاب: الشيخ الأنصاري ، رائد النهضة العلمية الحديثة لآية الله الشيخ جعفر السبحاني

دعوة

جائزة الإمام الشهيد محمد باقر الصدر للتميز والإبداع
(الدورة السادسة)

تدعو (مؤسسة دار الإسلام الخيرية) العلماء والباحثين الأكاديميين والمثقفين للمشاركة ببحوثهم ودراساتهم في الدورة السادسة من (جائزة الإمام الشهيد محمد باقر الصدر للتميز والإبداع) التي تقيمها بتعاون علمي مع (جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام) والتي تعقد في هذه الدورة بعنوان (أسس بناء الدولة ومؤسساتها) وبحسب التّفصيلات الموضّحة في ملف الجائزة.

الأخبار الدولية

■ آية الله عيسى قاسم يزور آية الله مكارم الشيرازي

زار آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم، المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ مكارم الشيرازي للاطمئنان على صحته، وناقشا خلال اللقاء آخر التطورات في العالم الإسلامي.

وكالة الحوزة

■ رئيسي : سلامة موقف ايران تجاه القضية الفلسطينية بات واضحا للعالم

أكد الرئيس الايراني آية الله ابراهيم رئيسي، أن سلامة موقف الجمهورية الاسلامية تجاه فلسطين بات واضحا وأن الكيان الصهيوني قاتل الاطفال أماط اللثام عن وجهه المنافق، والكل بات يعلم لأي مدى ينتهك هذا الكيان حقوق الانسان.

وكالة فارس

■ بعد انتهاء فترة النقاهة لعلاجه؛ آية الله النجفي يستقبل الوفود المهنئة بسلامته

استقبل آية الله النجفي الوفود المهنئة بسلامته، والتي ضمّت أصحاب السماحة من ممثلي المرجعيات الدينيّة وأساتذة وطلبة الحوزة العلمية.

وكالة الحوزة

■ حزب الله: ننفي ما أوردته صحيفة لوفيغارو عن ما أسمته بعض أسرار عملية طوفان الأقصى

تنفي العلاقات الإعلامية في حزب الله نفيا قاطعا ما أوردته صحيفة لوفيغارو عن ما أسمته بعض أسرار عملية طوفان الأقصى، وتعتبر ان ما ورد فيها هو محض خيال لا أساس له، يهدف الى زعزعة الثقة التامة بين حركات المقاومة وفصائلها على امتداد المنطقة والتزامها العلني والعملي وايمانها الصريح بمقاومة الاحتلال الصهيوني.

المنار

■ امام جمعة طهران: الشعب الايراني سينتقم من الصهاينة بشدة لاغتيال الشهيد رضي موسوي

اكد امام جمعة طهران الموقت حجة الاسلام حاج علي اكبري بان الشعب الايراني سينتقم بشدة من الصهاينة ثارا لاغتيال القائد في الحرس الثوري الشهيد سيد رضي موسوي.

وكالة فارس

■ تضمن وقفاً لإطلاق النار لشهر، إعلام عبري: الاحتلال ناقش مقترحاً أولياً لقطر بخصوص هدنة في غزة

قالت القناة الـ12 العبرية، في تقرير نشرته يوم الجمعة 29 ديسمبر/كانون الأول 2023، إن مجلس حرب الاحتلال الإسرائيلي بحث يوم الخميس مقترحاً قطرياً في مراحله الأولى، بخصوص هدنة جديدة بين حركة المقاومة الفلسطينية (حماس) والاحتلال، يتعلق بتبادل الأسرى ووقف الحرب.

عربي بوست

■ إيران تبدأ الصادرات إلى العراق وأفغانستان بالاعتماد على الريال

أعلن محافظ البنك المركزي الإيراني، محمدرضا فرزين عن بدء الصادرات الإيرانية إلى العراق وأفغانستان بالاعتماد على العملة المحلية (الريال).

وكالة مهر

■ القوات المسلحة تحذر العدو الأمريكي من التصعيد: لن نتردد في اتخاذ ما يلزم للدفاع عن بلدنا

حذرت القوات المسلحة، مساء اليوم الجمعة، العدو الأمريكي من مغبة الإقدام على أي تصعيد تجاه اليمن. مؤكدة أنها لن تتردد في اتخاذ ما يلزم لحماية البلد والدفاع عنه.

وأوضحت القوات المسلحة في بيان لها أنه و في هذه المرحلة المهمة من تاريخ شعبنا اليمني وتاريخ أمتنا العربية والإسلامية فإنها تحذر العدو الأمريكي من مغبة الإقدام على أي تصعيد ضد بلدنا وشعبنا ، كما تحذر كذلك كافة الدول التي يسعى الأمريكي إلى الزج بها أو توريطها معه في حماية سفن العدو الصهيوني.

انصار الله

مهارات.

التفكير النقدي: تعريفه، أهميته، ضوابطه، وكيف نطبقه؟

هل التّسليم في جميع الأمور أمرٌ إيجابي؟ وهل الأسئلة الكثيرة المطروحة من قبل الطفل دليل على تطفُّله المبالغ فيه والمملّ؟ أم على ذكائه وقدرته العالية على تحليل الأمور؟ هل يُوضَعُ مَن ينتقد ابتغاء السخرية والتقليل من قيمة الآخرين في الخانة نفسها مع الذي ينتقد بهدف تصويب المعلومات والأفكار والربط الصحيح فيما بينها وصولاً إلى النتيجة الأكثر منطقية، دون المساس بالأشخاص، ودون التقليل من شأنهم، بحيث يكون النقد موجَّهاً للفكرة وليس للشخص؟

هل اعتدنا على أخذ الأمور كما تُقدَّم إلينا دون تحليلٍ دقيقٍ لها، أو بحثٍ في مصادر كثيرةٍ بهدفِ الوصول إلى المعلومة الأقرب إلى المنطق؟

كم تحتاج من أمورٍ في الحياة إلى إعادة بحثٍ وتمحيص؟ وكم منّ تفاصيل كانت لتختلف لو أنّنا أعملنا النقد الإيجابي فيها؟ وكم من أفكار كانت ستُنسَف، وأخرى كانت ستظهر بقوة؟ وكم من سلوكاتٍ كانت ستختلف في شخصياتنا؟

هل اعتدنا النتائج الجاهزة والحفظ الببغائي، دون إفساح المجال لشخصيتنا التحليلية الناقدة للظهور؟

ما هو التفكير النقدي؟ وما هي أهميته؟ وكيف نطبّقه؟ هذا ما سنناقشه في هذا المقال.

■ ما هو التفكير النقدي؟

هو القدرة على التفكير بوضوح وعقلانيَّة، وفهم العلاقة المنطقيَّة بين الأفكار؛ أي القدرة على الانخراط في التفكير التَّأملي المستقل. لقد كان التفكير النقدي موضعاً للكثير من النقاشات والأفكار منذ زمن الفلاسفة اليونانيين الأوائل مثل: أفلاطون، وسقراط؛ واستمرَّ حتَّى العصر الحديث.

يتطلَّب التفكير النقدي القدرة على استخدام المنطق، بحيث يكون الإنسان متعلِّماً نشطاً، لا مُتلقِّياً سلبياً للمعلومة.

يتساءل المفكِّرون الناقدون بصرامةٍ عن الأفكار والافتراضات بدلاً من قبولها كما هي، ويسعون إلى تحديد ما إذا كانت تُمثِّل الأفكارُ والحججُ والنتائجُ الصورةَ بأكملها، ويُحدِّدون المشكلات ويحلِّلونها ويجدون الحلول لها بشكلٍ منهجيٍّ بدلاً من الحدس أو الغريزة.

إقرأ أيضاً: مستويات التفكير ومعوقات التفكير

هل نحتاج اليوم إلى التفكير النقدي؟

أصبح التفكير النقدي في عالم التكنولوجيا الرقمية، والسرعة الهائلة في تناقل المعلومات والأخبار، والانفتاح الكبير بين الدول والثقافات والأشخاص - ضرورةً كبرى لمواكبة العصر، إذ أنَّ تقنية الحفظ الببغائي لم تعد تجدِ نفعاً في عالم عِمادهُ الإبداع والربط بين المعلومات والاستنتاج.

لا نستطيع إنكار تأثير الغرب فينا، حيث تُؤخَذ الكثير من الكتب والأفكار والمعلومات والمصادر منهم، وهذا أمرٌ يُغنِينا في الكثير من الأحيان، لكنَّه سيفُ ذو حدَّين، إذ يتوجَّب علينا أن نمتلك عقليةً نقديةً بحيث نعرف المعلومات التي تفيدنا بالضبط، والمعلومات التي تضرنا، بحيث لا نفقد هويتنا.

يحرِّرنا التفكير النقدي من قناعاتنا المغلوطة، فعندما نبحث في قناعةٍ مثل: (المال أصل الشر)، ونبدأ بتحليلها وربطها مع حقائق وتجارب؛ فمن الممكن أن نصل إلى قناعةٍ مُغايرةٍ وأكثر إيجابيةً مثل: (المال وسيلةٌ للوصول إلى السعادة)، وستصبح سلوكاتنا مبنيةً على القناعة الجديدة.

سيزداد احترام المجتمع لأمانة الكلمة من خلال انتشار ثقافة النقد البنَّاء، وسيبذُل كلّ عالم وكلّ مثقفٍ كلَّ جهده من أجل تقديم محتوىً علميٍّ مُدعَّم بالمصادر والأبحاث والبراهين.

تُبنَى الأممُ على الأفكار، فالعقول هي خزَّان الأفكار، وإذا كانت الخزَّانات صَدئةً، فستُولِّد مجتمعاً مُتخلِّفاً؛ وإن كانت قويَّةً، فستُولِّد مُجتمعاً مُتقدِّماً. فعلينا بدايةً نسف الأفكار الخاطئة المُعشعِشة في مجتمعنا، وذلك بإعمال آلية النقد.

■ ما هي ضوابط النقد؟

لا يجوز أن يكون النقد عشوائياً، بل يجب أن يكون له ضوابطُ وشروط، ومنها:

1. إحسان النيَّة:

على الإنسان أن تكون نيَّته في النقد خالصةً لوجه الله، وأن يبتغي التقدُّم والإصلاح، وليس الانتقام من الخصوم والاستهزاء بهم.

2. انتقاد الأفكار وليس الأشخاص:

على الإنسان أن يبتعد عن الشخصنة، فما يهمُّ هو تبيان وجود خللٍ في فكرةٍ معيَّنةٍ والعمل على إصلاحه بمنهجيَّة، وليس الغرض هو التشهير بالأشخاص.

3. الابتعاد عن النقد في حالاتٍ معيَّنة:

عندما تعي أنَّ نقدك لموضوعٍ ما لن يُحقِّق الغرض المطلوب منه، ولن يؤدِّيَ إلَّا إلى مزيدٍ من الجدل، عندها من الأفضل ألَّا تنتقد. ومن جهةٍ أخرى، عندما يكون الموضوع لا يستحق عناء عملية النقد المرهِقة مثل: مشاهدة فيلم، أو قراءة كتاب، أو قراءة شعر؛ فيُفقِد استخدام النقد المُتعَة في هكذا حالات.

4. إيصال النقد على شكل نصيحة:

طريقة إيصال النقد لها أهميةٌ كبيرة، فنحن شعبٌ يُشخصِن الأمور، وينتمي إلى أفكاره بطريقةٍ مبالغٍ بها؛ فعندما ينتقد أحدٌ فكرةً من أفكارنا، نشعرُ أنَّه ينتقدنا شخصياً، ونتألَّم لذلك كثيراً؛ لذلك عليك الانتقاد بطريقةٍ لبِقة، وعلى شكلِ نصيحة، وبالمقابل، تقبَّل أيَّ نقدٍ يصل إليكَ على أنَّه نصيحة.

5. النظر إلى النقد على أنَّه هِبَة:

أولى الناس بنقدك هو (أنت)؛ لذا راقب دائماً أفكارك وانتقدها، ولا تنجرَّ وراء (الإيجو)؛ لأنَّك عندها ستستخدم النقد بأبشع صوره، ولن تحترم الآخرين، وستستهزئ بمعلوماتهم، ولن تُحقِّق الغاية السامية منه.

■ هل يعدُّ النقد مهارةً وعلينا تعلُّمها؟

النقد مهارةٌ فكرية، وهو سببٌ من أسباب نهضة الأمم، وعليه أن يتكامل مع مجموعةٍ أخرى من المهارات للوصول إلى التقدُّم المطلوب، مثله مثل مهارة الإبداع والتفكير الاستراتيجي و...الخ.

نحتاج إلى مكوِّنين لاكتساب هذه المهارة، وهما: الأدوات والممارسة الفعَّالة.

من أهمِّ طرائق تعليم التفكير الناقد: منهجية طرح الأسئلة المناسبة، وهي عبارةٌ عن مجموعةٍ كبيرةٍ من الأسئلة التي تُطرَح لفهم النص، ومن ثمَّ الحكم عليه؛ وبالتالي تحقيق مرحلتي النقد، وهما: فهم المسألة، ومن ثمَّ الحكم.

■ ما منهجيَّة طرح الأسئلة المُناسبة؟

وهي منهجيَّةٌ لتعليم التفكير النقدي، حيث تفترض هذه المنهجية عدم وجود خلفيةٍ مُسبقةٍ من النقد لدى الشخص، وتعتمد على طرح الأسئلة لامتلاك أدوات التفكير النقدي. والأسئلة هي:

1. ما هي المسألة؟ وما هي النتيجة؟

تعدُّ المسألة الموضوع الذي يتحدَّث عنه الشخص الباحث، أمَّا النتيجة فهي الرسالة التي يريد إيصالها إلى المُتلقِّي. مثلاً: تُعدُّ مهارة التفكير النَّاقد مهارةً ضروريَّةً لكلِّ طالب جامعي؛ لأنَّها تساعده في فهم مقرَّراته بشكلٍ أفضل.

المسألة هنا: هل تعدُّ مهارة التفكيرِ النقدي مهارةً ضروريَّة؟

والنتيجة: نعم، تعدُّ ضروريَّة.

2. ما هي المُبرِّرات؟

تكمن المُبرِّرات في الإجابة عن السؤال: (لماذا ترى أنَّ النتيجة صحيحة؟)، وتُبنَى على: مقارنات، وملاحظات، وإحصائيات، ومعلومات، ودراسات، وأشخاص مرجعيِّين. وهنا يجب التفريق بين الحجَّة والادِّعاء.

فالحجَّة عبارةٌ عن نتيجةٍ ومُبرِّرات، وهي تقبل النقد. على سبيل المثال: أنا ذكيٌّ؛ لأنَّ لدي 10 اختراعات، وشهادتي دكتوراه و..الخ. بمعنى أنَّه ذكر الأسباب. بينما لا يقبل الادعاء النَّقد، ويكون عبارةً عن رأيٍّ شخصيٍّ لا يملك مبرِّراته.

3. هل يحتوي النَّص على عباراتٍ غامضة؟

تحتوي الكثير من النصوص على عباراتٍ غامضة، بحيث يمكن تأويلها في أكثر من اتجاهٍ ومعنى. على سبيل المثال: (أنصحك بحضور هذه الدورة، فهي دورةٌ مُختلفةٌ عن أيِّ شيءٍ قمتُ بحضوره في حياتي).

هنا كلمة (مختلفة) كلمةٌ غامضة، فما الذي قصده الشخص بهذه الكلمة؟ قد تكون معاييره عن الاختلاف مختلفةً عن معايير شخصٍ آخر، وقد يجد أن إقامة الدورة في فندقٍ فخم أمرٌ مختلفٌ ومميَّز، في حين لا يعنيَ هذا الأمر بالنسبة للآخرين شيئاً.

4. هل يوجد خلافاتٌ قيميَّة؟

على الإنسان أن يعي تماماً منظومة قيمه، وذلك حتَّى يعلم كيف سيتأثَّر بعد قراءة هذا الكتاب أو المحاضرة. فقد يتأثَّر الشخص بكاتبٍ يقرأ له على الدوام، ويُغيِّر من منظومة قيمه بدون أن يشعر، إلى أن يصبح شبيهاً بكاتبه.

5. ما هي الافتراضات الوصفيَّة؟

على الإنسان أن يعي خلفية الكاتب قبل القراءة له، كأن يعرف عن القناعات المسبقة التي لديه، والتي ستشكِّل اتجاه الكتابة.

6. هل توجد مُغالطاتٌ في الاستدلال؟

نستطيع في هذه المرحلة بدء الحكم على النص، وتسمَّى هذه المرحلة: (المُغالطات المنطقيَّة)، وعددها كبيرٌ جداً. سنذكر بعضها:

6. 1. مغالطات الخطاب الدعوي:

يعدُّ الدين أهمَّ ركائز الثقافة لدينا؛ لذلك يؤدِّي الفهم الخاطئ لآيات الله إلى كوارث اجتماعية، فمَن لديه مثلاً قناعةٌ مغلوطةٌ أنَّ (الله شديد العقاب، وإرضاؤه صعبٌ جداً)، سيجعل من نفسه ومن أولاده مرضى نفسيين، وسيعيشون في علاقة خوفٍ ورعب من الله؛ في حين يقبل الله التوبة الخالصة والاستغفار الصادق، وهو غفورٌ رحيمٌ بعباده. أو مَن لديه قناعة (الاحتكام إلى القديم)، بحيث يرفض رفضاً قاطعاً نقد ما أتى به رجال الدين القدماء من أفكار.

6. 2. مغالطة المُصادرة على المطلوب:

وهي تحوي خطأً في الاستدلال، حتَّى لو كانت النتيجة صحيحة؛ وهذه المُغالطة تفترض صحة الشيء الذي تريد إثبات صحته.

مثال: (يقوم الإعلام بغسيل عقول المُتلقِّين؛ لأنَّه يستطيع أن يُلقِّنهم قناعاتٍ جديدةً مختلفةً عن قناعاتهم دون أن يشعروا بذلك). وهنا النتيجة صحيحة، لكن الاستدلال خاطئ؛ حيث استُخدِمت كلمة (لأنَّ) وهي لا تفيد البُرهان وإنَّما الشرح.

6. 3. مغالطة التجربة الشخصية:

تحتاج الحقيقة إلى الكثير من التجارب، ويقع الكثير من الناس في هذه المغالطة عندما يتكلَّمون عن قضيةٍ ما وكأنَّهم سَبَرُوْهَا من كلِّ جوانبها، علماً أنَّهم يملكون تجربةً بسيطةً وفي جانبٍ واحدٍ منها.

7. هل هنَاك أسبابٌ مُنافِسة؟

يقع الكثير من الأشخاص في مغالطة التبسيط المفرِط في الأسباب، بحيث يَعزون قضيةً اجتماعيَةً ضخمةً ومعقَّدةً إلى سببٍ واحد، غير واعين إلى الأسباب المرتبطة الأخرى.

8. هل هناك معلوماتٌ مُستبعدة؟

على سبيل المثال: يصف معظم الأطباء الدواء، والنتيجة هي شراء الدواء بكمياتٍ كبيرة؛ لكن، ماذا لو أنَّ هناك أسباباً خفيَّةً لوصف الدواء؟ ماذا لو أنَّ شركة الأدوية تُقدِّم رحلاتٍ سياحيةً للأطباء، أو تُقدِّم لهم عيِّناتٍ مجانيَّةً من الدواء؟ وكنوعٍ من رد الجميل يقوم الأطباء بوصف الدواء.

تُعِيد هكذا معلوماتُ مُستبعدةُ الحكمَ من جديدٍ على المسألة.

9. هل هناك نتائج أخرى وجيهةُ للمسألة؟

قد تكون مُبرِّرات المسألة صحيحةً والنتيجة صحيحة، لكنَّ الحجَّة خاطئة.

على سبيل المثال: علينا ألَّا نعلِّم شبابنا التفكير النقدي؛ لأنَّهم لو تعلَّموه فربَّما يضيِّعون أوقاتهم في جدالاتٍ لا نهاية لها، وربَّما يتطاولون على العلماء والكبار، ويطرحون أسئلةً لا يجدون من يُجيبهم عنها.

وهنا لكشف النتائج الأخرى، علينا أن نطرح السؤال: (ماذا لو؟)، كأن نقول: (ماذا لو أنَّنا نعلِّم الشَّباب التَّفكير النَّقدي لكن مع ضوابطه، بحيث نضمن استخدامه بشكله الإيجابيِّ الفعَّال)؛ وهنا حصلنا على نتيجةٍ مُغايرةٍ ووجيهة.

■ الخلاصة:

التفكير النقدي مهارةٌ رائعة لجعل الإنسان حراً، بحيث يصعب التَّحكم بعقله وأفكاره، ويَهِب الإنسانَ مرونةً أكبر من أجل فهم عميقٍ لأفكاره وأفكار الآخرين، ومن ثمَّ الحكم المَنطقيِّ الرشيد على الحالة، وصولاً إلى مجتمعٍ قويٍّ ومُنفتحٍ ومُتقدِّم.

المصدر: النجاح

شهداء الفضيله

الشهيد آية الله السيد محمد باقر الحكيم قدس سره

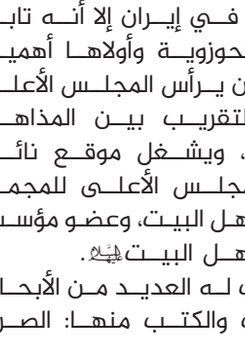

■ ولد رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق الشهيد السيد محمد باقر محسن الحكيم في مدينة النجف الاشرف عام 1939. وكانت عائلته من العوائل العربية والعلمية المعروفة، حيث نشأ في كنف والده المرجع الكبير فيما تلقى علومه بمتابعة علماء عِظام منهم: السيد ابي القاسم الخوئي والسيد الشهيد محمد باقر الصدر، حتى نال درجة (الاجتهاد) في الفقه والأصول من العلامة مرتضى ياسين.

■ عام 1964 بدأ السيد الحكيم مسيرته في تدريس علوم القرآن وعلم الأصول وتنقل بين العديد من الجامعات بين طهران وبغداد.

ورغم انشغالاته ومتابعاته للعمل السياسي في إيران إلا أنه تابع دراسته الحوزوية وأولاها أهمية كبرى، وكان يرأس المجلس الأعلى لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، ويشغل موقع نائب رئيس المجلس الأعلى للمجمع العالمي لأهل البيت، وعضو مؤسس لجامعة أهل البيت عليهم السلام.

■ صدرت له العديد من الأبحاث والدراسات والكتب منها: الصراع الحضاري والقضية الفلسطينية، علوم القرآن، الحكم الاسلامي بين النظرية والتطبيق، الوحدة الاسلامية من منظور الثقلين، المجتمع الانساني في القرآن الكريم، دور الفرد في النظرية الاقتصادية الإسلامية والمرجعية الصالحة.

■ كان السيد من أول المؤسسين للحركة الإسلامية في العراق، إذ كان يولي اهتماماً دائماً بأوضاع المسلمين وظروفهم، وانعكس ذلك على نشاطاته الاجتماعية حيث كان يقوم بشكل مستمر بزيارة المدن والاطلاع على أحوالها إضافة إلى تحمل مسؤولية البعثة الدينية لمدة 9 سنوات.

■ وأثناء تصاعد وتيرة المواجهة بين السيد الحكيم وبين النظام في بغداد ومع اعتقال او استبعاد أغلب المعارضين، اعتقل السيد عدة مرات بسبب دوره في قيادة الانتفاضات الشعبية خاصة انتفاضة "صفر" حيث حُكم عليه بالسجن المؤبد دون محاكمته، ليُطلق سراحه لاحقاً بعفو عام الا أنه منع من السفر، ووضع تحت المراقبة السرّية.

■ عام 1980 هاجر السيد الحكيم من العراق بعد استشهاد والده، ليُكمل نشاطاته بوتيرة أكبر إذ أسس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وانتُخب رئيساً لها عام 1986. إضافةً إلى العديد من المؤسسات التي تُعنى بالطابع الاجتماعي والإنساني أهمها (مؤسسة الشهيد الصدر)، و(المركز الوثائقي لحقوق الانسان في العراق) ومنظمات حقوق الانسان المنتشرة في العديد من بلدان العالم.

■ استشهد السيد محمد باقر محسن الحكيم عام 2003، بعد أدائه لصلاة الجمعة في مقام الامام علي عليه السلام في النجف الأشرف بانفجار سيارة مفخخة نفذتها الجماعات الإرهابية والتكفيرية راح ضحيتها المئات من الشهداء أيضاً، ليُلقّب باسم (شهيد المحراب).

علماء وأعلام

الشيخ مرتضى الأنصاري

■ إسمه ونسبه:
الشيخ مرتضى ابن الشيخ محمّد أمين ابن الشيخ مرتضى، وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري؟.

■ ولادته:
ولد في الثامن عشر من ذي الحجّة 1214ه بمدينة دزفول في إيران.

■ من أساتذته:
الشيخ محمّد حسن النجفي المعروف بالشيخ الجواهري، الشيخ موسى والشيخ علي ابنا الشيخ جعفر كاشف الغطاء، الشيخ محمّد بن حسن المازندراني المعروف بشريف العلماء، الشيخ حسين الأنصاري الدزفولي، السيّد صدر الدين محمّد العاملي، الشيخ محمّد سعيد الدينوري، السيّد محمّد المجاهد، الشيخ أحمد النراقي.

■ من تلامذته:
السيّد محمّد حسن الشيرازي المعروف بالشيرازي الكبير، الشيخ محمّد الإيرواني المعروف بالفاضل الإيرواني، الشيخ محمّد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند، الشيخ محمّد طه نجف، الشيخ محمّد جواد الحولاوي ابن الشيخ مشكور، الشيخ حسين النوري الطبرسي، الشيخ محمّد حسن آل محبوبة، السيّد علي أصغر البروجردي، السيّد جمال الدين أسد آبادي، الشيخ محمّد حسن المامقاني، الشيخ حسين قلي الهمداني، السيّد حسين الكوهكمري، الشيخ حبيب الله الرشتي، الشيخ حسن الآشتياني، السيّد مهدي الحيدري، الشيخ جعفر التستري، السيّد جعفر القزويني، السيّد أحمد التفريشي، الشيخ باقر الكاظمي.

■ مرجعيته:
لمّا مرض الشيخ صاحب الجواهرﷺ عام 1266ه مرض الموت، أمر بحضور جميع العلماء عنده، فحضر الجميع ما عدا الشيخ الأنصاري، لمّا بحثوا عنه وجدوه في حرم الإمام أمير المؤمنينﷺ يدعو لصاحب الجواهر بالشفاء، وعند انتهائه من الدعاء حضر عند صاحب الجواهر، فأجلسه عنده، وأخذ بيده ووضعها على قلبه وقال: «الآن طاب لي الموت» ثمّ قال للحاضرين: «هذا المرجع من بعدي»، ثمّ قال للشيخ: «قلّل من احتياطاتك، فإنّ الشريعة سمحة سهلة»، وهذا العمل من صاحب الجواهر ليس إلّا لتعريف شخصية الشيخ الأنصاري وأعلميّته، وإلّا فالمرجعية غير قابلة للوصية، فاستلم الشيخ الأنصاري زعامة الشيعة ومرجعيتها عام 1266ه إلى 1281ه.

■ من مؤلّفاته:
المكاسب المحرّمة، فرائد الأُصول (الرسائل)، إثبات التسامح في أدلّة السنن، تقليد الميت والأعلم، الاجتهاد والتقليد، قاعدة لا ضرر، صلاة الجماعة، أصول الفقه، الرضاعية، الغصب، الخمس، الزكاة، الصلاة، الصوم، العدالة، التقية، الحاشية على قوانين الأصول، الحاشية على عوائد النراقي، الحاشية على نجاة العباد، رسالة في الخلل.

■ وفاته:
تُوفّي في الثامن عشر من جمادى الثانية 1281ه بالنجف الأشرف، وصلّى على جثمانه السيّد علي الشوشتري، ودُفن في الصحن الحيدري للإمام عليﷺ في الحجرة المتّصلة بباب القبلة في جوار قبر عديله الشيخ حسين نجف.

.مقال

أسباب انتشار الإلحاد في المجتمعات الإسلاميّة

■ خالد جاسم الفرطوسي

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

من المعلوم أن معرفة أسباب انتشار ظاهرة الإلحاد أو دراستها تنفعنا في توصيف الحالة الإلحادية وتشخيصها بدقة وموضوعية، وعندئذ إجراء العلاج الصحيح، وبدون ذلك فإن الأمر سيكون أكثر صعوبة على الدُعاة والمُبلغين حفظهم الله بحفظه.

وبهذا فإذا فشلنا أو عجزنا عن تشخيص الداء تشخيصاً سليماً، فإننا لن نتمكن من تحديد العلاج بالشكل المطلوب.

كذلك فإن معرفة نقاط ضعفنا المعرفية والمجتمعية - بصفتنا إسلاميّين - وهي التي يتسلّل الإلحاد منها إلى ديارنا الإسلامية تنفعنا في السعي إلى إصلاح هذه العيوب ورتقها، فيهتم الآباء بالحوار مع أبنائهم والإجابة عن أسئلتهم.

يمكن القول إن من أهم أسباب انتشار الإلحاد في المجتمعات الإسلامية هو ما يأتي:

1-التبعية الفكرية للغرب: الموجة الإلحادية التي يمرّ بها الغرب لابد أن تبلغ آثارها مجتمعاتنا الإسلامية، لسبب يؤسف له وهو أن الغالبية في موقع التبعية الفكرية لهم.

2-طروء الأزمات: إذ إن الأزمة إذا طرأت على بعض الأشخاص تؤدي أحياناً إلى اليأس من روح الله.

3-السطحيّة الفكرية: بعض الشباب عندما يشرع في قراءة كتاب ما، أو مقالة أو أي أمر آخر يروّج به لظاهرة الإلحاد، تجده ينبهر بما تعرضُهُ نظراً إلى افتقاده الحاسّة النقدية، أو لعدم قدرته على التمحيص والنقد لكل ما يعرض أمامه من أطروحات فيكون هذا الأمر باباً للوقوع في الإلحاد.

4-الاضطرابات النفسيّة: هناك فئات معينة من المرضى نفسياً، مثل أصحاب الشذوذ الجنسي يتم استهدافهم في الدعاية للإلحاد، بزعم أن الإلحاد هو المذهب الوحيد الذي يمنحهم حريتهم الجنسية، وبذلك يسلكون مسلك الإلحاد والرغبة في التحلل من الدين وقيود الحلال والحرام والبحث عن إشباع شهوات النفس في المتعة الحرام حتى لا يشعر بتأنيب النفس والهروب من قضية الحساب واليوم الآخر ومراقبة الله.

5-التربية الخاطئة للأجيال: فتربية كثير من أبناء المجتمعات الإسلامية على المناهج العلمانية التي لا تؤمن إلا بالتجربة والحسّ، من المؤكد أنها تضعف قضية الإيمان بالغيب، فيؤدي بالنتيجة إلى الوقوع في الإلحاد.

6-الجمود الدينيّ وضعف المناعة المجتمعيّة: والمقصود بهذا هو انخفاض مستوى التدين في المجتمع بما لا يوفر لأفراده المناعة أو الحصانة تجاه الأفكار المخالفة بما فيها الإلحاد وأطروحاته.

7-طبيعة مجتمعاتنا في الغالب لا تتجاوب مع تساؤلات الشباب وطموحاتهم فيتصور البعض أن الإسلام لا يملك أجوبة عن تلك التساؤلات، وعندئذٍ تتضخم قوة هذه الإشكالات والشبهات ويظن هؤلاء وأمثالهم أن الإسلام دين ضعيف لا يملك أجوبة ولا حلولاً لأسئلته، حتى تصبح في نهاية المطاف السبب في إلحاده.

8-تخلف أكثر الدول الإسلامية: عندما يقارن الشباب المنبهر بالغرب بين تقدم الغربيّين وتحضرهم وترقيهم في مدارج العلوم المختلفة، وبين تخلف بعض بني قومه من المسلمين وتأخرهم، قد تكون هذه المقارنة دافعاً له لفقدان الثقة في قدرة الإسلام على تحقيق التقدم والنهضة وعندئذٍ الكفر به بالكلية. وهذا في الحقيقة ظلم لدين الإسلام، فالغربيّون تقدموا لأنهم اجتهدوا وسعوا في حين تأخرنا نحن لأننا تكاسلنا وعجزنا.

9-عدم التفريق بين الإسلام والمسلمين المنتسبين إليه: فعندما يرى الشخص سلوكيات المسلمين وتصرفاتهم قد يوجد عنده إشكالية نفسية في الازدواجية الشخصية والانفصام بين النظري والواقع.

10-الدور الإعلاميّ: التضخيم الإعلاميّ للقضية والإتيان بملحدين في مناظرات مع باحثين أو شيوخ ضعاف لا يجيدون الرد يؤدي إلى أن يعتنق البعض مذهب الإلحاد.

11-انتشار التيّارات المنحرفة: ومنها الفكر الليبرالي والشبهات المطلقة التي لا تجعل لشيء قداسة، وتُجَرِّئ الشباب على نقد كل شيء حتى القرآن.

12-المتاجرة بالعلم لترويج الإلحاد، حيث يتم الترويج لنظرية التطور مثلاً، كما يتم الترويج للنظريات الحديثة في نشأة الكون، ولاسيّما على يد العالم الفيزيائي (ستيفن هوكينج)، فإذا تعارضت هذه النظريات مع الدين كان هذا دليلاً عند القوم على بطلان الدين، وهذا هو التحدي الأكبر الذي يواجه الإسلام الآن، ألا وهو مواجهة هذه النظريات العلمية وتمحيصها وتمييز الحق من الباطل فيها على وفق منهجية شرعية إسلامية عقلية سليمة، فتوهم أن الدين ضد التقدم العلمي، أو أن التدين يقتضي التخلف الحضاري، يؤكد لدى أولئك أن المسلمين لو كانوا أصحاب الدين الحق كيف باتوا في ذيل الأمم؟! فينبغي أن يُعلم أن المسلمين عندما كانوا متمسكين بدينهم في العهد الأول كانوا سادة العالم علميّاً وسياسيّاً وعسكريّاً، ومن أمثلة ذلك كان الخوارزمي الأبرز في علم الجبر والرياضيات، والحسن بن الهيثم رائد البصريات، وجابر بن حيان، وابن النفيس مكتشف الدورة الدموية، وابن بطوطة الرحّالة في علم الجغرافيا وغيرهم كثير.

13-دخول العديد من المسلمين على صفحات (الفيس بوك) والصفحات الاجتماعية الأخرى والحوار مع هؤلاء الملحدين مع عدم تسليحهم بالعلم، فيثار عندهم شبهات كثيرة تشككهم في دينهم.

من المؤكد أن هنالك أسباباً أخرى وراء انتشار الإلحاد في البلاد الإسلامية، إلا أننا نكتفي بما ذكرناه، وسيكون لنا كما نشرنا في السابق حلقات أخرى يكون فيها وقفة مع أهم عقائد الملاحدة وبيان فسادها.

المصدر: وكالة براثا

.قراءة في كتاب

بمناسبة ذكرى وفاة فخر المحققين الحلي قدس سره

خمس رسائل لـ فخر المحققين

■ خالد جاسم الفرطوسي

يعدُّ البحث في التراث، واستخراج نفائسه، وإظهارها للناس، وبعث الروح فيها، من جملة الاعمال الوطنية والدينية، فهي تسهم في ربط حاظر الامة بماضيها، وترسخ الوشائج بين أبناء الحاضر مع اسلافهم من الماضي المجيد، الذين صنعوا التاريخ وارتقوا إلى رتب عالية في الفن والمعرفة، والحلة واحدة من المدن الغنية عن التعريف والتوصيف، التي أسهمت في الحفاظ على روح ووعي الإسلام المحمدي الأصيل، الذي يمتاز بالتسامح والوسطية والمحبة، ومن جملة أعلام الحلة الذين تفاخر به البلدان، الإمام العالم النحرير، محمد بن الحسن ابن المطهر الحلي، فخر المحققين وشيخ المدققين، وارث العلامة على الإطلاق العلامة الحلي، وحرصا من مركز تراث الحلة التابع للعتبة العباسية المقدسة، على إظهار نفائس هذا العلم الهمام، عكفت ثلة خيرة من الباحثين والعاملين في المركز، على إظهار هذا الكتاب المهم والفريد في بابه، وهو كتاب (خمس رسائل لفخر المحققين محمد بن الحسن ابن المطهر الحلي)، وهو كتاب من تأليف تلكم الثلة الطيبة من حماة المذهب الحق في مركز تراث الحلة، وقد اشتمل الكتاب على خمس رسائل كلها أسئلة في صنوف العقائد والعبادات، كان قد سألها ثلة من الأفاضل الأماجد، من تلاميذ الفخر وأقرانه في ذلك الزمان «القرن الثامن للهجرة الشريفة»، فمن أبرز تلاميذهﷺ السيد حيدر الآملي صاحب التصانيف العظيمة في التوحيد والعقائد، والسيد ناصر الدين حمزة بن حمزة العلوي وغيرهم.

كان المنهج في تحقيق هذه الرسائل، موحدا وهادفا ويدل على حرفة ودربة في الفن، وأول رسالة تضمنها الكتاب هي رسالة (أجوبة المسائل الناصريات)، و(أجوبة المسائل الآمليات)، ورسالة فيها (ثلاثة وأربعون حديثا عن النبي وآله)، ورسالتان مزدوجتان فيهما مسائل متفرقة عن أمور الحلال والحرام والعقائد والإمامة وغيرها.

■ الرسالة الأولى: أجوبة المسائل الناصريات.

وهي مخطوطة فريدة تضمنت تلكم المسائل، تم تحقيقها وضبط نصها وتخريج شواهدها، وقد تضمنت جملة من المسائل في مواضيع متفرقة، التي سألها ناصر الدسين السيد حمزة بن حمزة العلوي الحسيني، لشيخه وأستاذه فخر المحققين محمد بن الحسن ابن يوسف ابن المطهر الحلي، في سلخ شهر رجب الأصب، لسنة ست وثلاثين وسبعمائة، فأجاز روايتها له وجميع مصنفاته ومصنفات أبيه، وكانت موضوعات الأسئلة هي الطهارة والحج والخمس والإرث وغيرها، بدأها بسؤال عن (غسل الدين المستحب)، وختمها بسؤالٍ عن (قضاء الواجب...).

■ الرسالة الثانية: أجوبة المسائل الآمليات.

وهي مخطوطة من نسختين، كانت نسختها الأولى بخط السيد حيدر الآمليﷺ وقد اشتملت الرسالة على ثلاث عشرة مسألةً في موضوعات الاعتقاد والخمس وغيرها، وتميزت أسئلة السيد الآملي بالدقة والشمولية والعمق، وكانت أجوبة الفخرﷺ تمثل رأيه ورأي أبيه العلامة، وتميزت بالإجياز والدقة والتعضيد بالأدلة، كما يليق بجواب العالم على سؤال العالم، بدأ السيد حيدر الأسئلةَ، بسؤال عن (وجوب معرفة الله (سبحانه) ومعرفة صفاته الثبوتية والسلبية)، وختمها بسؤال عن (كفّارة اللواط في نهار شهر رمضان).

والسيد حيدر الآملي، من تلاميذ فخر المحققينﷺ ومن أعلام المذهب في القرن الثامن للهجرة، ومن مؤلفاته المهمة كتاب (جامع الأسرار ومنبع الأنوار) وكذلك كتاب (فص الفصوص في شرح فصوص الحكم)، وكتاب (فصوص الحكم) لابن عربي الاندلسي، ومن مؤلفاته (رسالة في التنزيه)، وكذلك هذه الرسالة التي بين يدي القارئ الكريم، ومؤلفات أخرى.

■ الرسالة الثالثة: ثلاثة وأربعون حديثا عن النبيﷺ وآله.

وهي رسالة وضعها فخر المحققينﷺ عملا بالحديث النبوي (مَنْ حفظ على أمتي أربعين حديثاً ينتفعون بها، بعثه الله يوم القيامة فقيها عالماً)، واطلاقا من هذا الحثّ النبوي، جاءت هذه الرسالة المباركة، لينتفع بها المؤمنون في كل زمان ومكان، وقد كان منهج الشيخ محمد بن الحسن في رسالته هذه، موافقا لمنهج علماء الحديث، إذ أثبت سلسلة اسانيد هذه الاحاديث إلى النبيﷺ وآله، أو اثبتها حتى زمان شيخ الطائفة الطوسي في القرن الخامس للهجرة، ثم من بعدها اعتمد على سلسلة رواة الحديث الذين اعتمدهم الشيخ الطوسي،

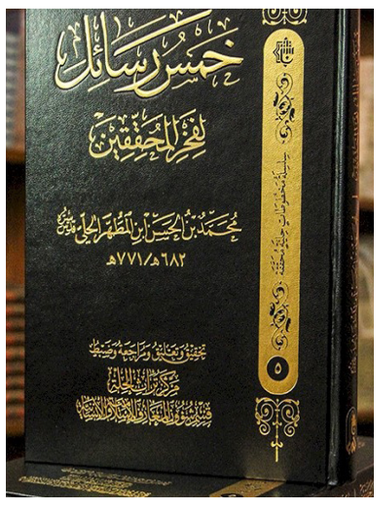

وبهذا يكون المنهج موحدا ومتسقا في هذه الرسالة، وقد بدأها بحديث عن (حكم المذي)، وأثبت سلسلة إسناده معنعنة إلى الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق؟ﷺ؟، وعنه إلى رسول اللهﷺ، وختمها (الرسالة)، بحديث عن (ما يستتر به المصلي ممن يمر بين يديه)، إذ نقل سنده عن الشيخ الطوسي إلى الامام الصادقﷺ، وكان قد الرسالة، الشيخ ظهير الدين علي بن يوسف النيلي (حيا 775هـ)، وهو من تلاميذ الفخرﷺ ومن رواته، واحد شيوخ ابن فهد الحلي (ت 841هـ)، وقرأها مطالعة على فخر المحققين، تلميذه وصاحب الإجازة في الرواية عنه، الشيخ عماد الدين يحيى الكاشي، سنة (759 هـ).

■ الرسالتين الرابعة والخامسة: المسائل المتفرقة الأولى والثانية.

تعد هاتان الرسالتان من اهم الرسائل التي تكشف عن حذق وراسة فخر المحققينﷺ فهي أسئلة في أبواب متفرقة ومتباينة، وشملت جميع أبواب الدين، وكان فيها بعض الأسئلة التي تدل على أنها من المباحثات الفقهية الدقيقة بين العلماء، فهاتين الرسالتين بمثابة المسائل المنتخبة في زماننا الحاضر، غير أن الفرق بينها وبين المسائل المتفرقة، هو ان اغلب الأسئلة الواردة في هاتين الرسالتين، هي أسئلة العلماء للعلماء، وليست من قبيل أسئلة العوام للعلماء كما في المسائل المنتخبة، ومن هنا يمكن لهاتين الرسالتين، الكشف عن المزاج العلمي والمستوى الفقهي في ذلك الزمان، فلا يخفى على القارئ الكريم، ان السؤال يعد كاشفا عن الوعي ومبينا له، والجواب المحيط والدال والهادف، يدل على إحاطة بالسؤال وفهمه، وإحاطة بالجواب وفهم أبعاده في المباحثة الفقهية.

■ المجموعة الأولى:

بدأت بسؤال عن حقيقة بعثة أولى العزم من الأنبياء إلى الناس كافة، أم اختص بها نبينا المصطفى دون غيره؟ وختمت في حكم قلة الماء والمفاضلة بين سقي الشاة أو التيمم للصلاة، وقد اشتملت هذه المجموعة على غالبية الأسئلة المتفرقة، إذ بلغ عددها ستا وخمسين مسألة وأتبعها بفائدتين في الذين، وكانت موضوعات المسائل في أبواب الطهارة والشفاعة والحج والتقليد في الصلاة والخمس والعدالة وغيرها، وكلها أسئلة دقيقة وغير مألوفة، وتدل على انها من المباحثات الفقهية.

■ المجموعة الثانية:

لا تختلف هذه المسائل عن المجموعة الأولى في شيء، الا انها كانت أقصر وأقل من حيث العدد، فهي في ثلاث عشرة مسألة، بدأت بسؤال في الاعتقاد وهو (ما الفرق بين النبي والإمام)، وختمت بسؤال عن النجاسة المنتقلة، وكانت موضوعات الرسالة في أبواب الاعتقاد والصلاة وفضل امير المؤمنين عليه السلام وغيرها.

ختاما، يعد هذا الكتاب الفريد في بابه، شمعةً وضّاءة تنير درب الباحثين والمتعلمين، الذي يريدون كشف نفائس الماضي المزهر لهذه البلدة الطيبة (الحلة)، وتسليط الضوء على فقه وتراث علماء اهل البيتﷺ.

المصدر: موقع مركز تراث الحلة الالكتروني

مقالة

الشيخ الأنصاري

دراسة في قيمته العلمية وظروفه الاجتماعية

حسين الشامي

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

تميز التاريخ الشيعي الطويل بظاهرة جديرة بالدراسة والاهتمام، تلك هي بقاء الشخصية العلمية حية وعدم انتهاء دورها في حدودها الزمنية التي عاشتها.

قد يُفهم من هذا الطرح انّه مسألة طبيعية في المسار العام للتاريخ، بأعتبار ان تاريخ الشعب والدولة والمذهب، انما يتكون من حركة الافراد وتأثيرهم على الاحداث التي عاشوها في جوانبها العقائدية والثقافية والسياسية وغيرها.

ومن الطبيعي ان يبرز الاشخاص ذوو الجدارة والقدرات الاستثنائية على سواهم فيخلدهم التاريخ ويصبحون أبطال الزمن الطويل، وهذه حقيقة يشترك فيها التاريخ الشيعي مع غيره.

ان هذا الكلام لا نملك الا ان نسلّم به ونؤكده، لكن الذي قصدناه مسألة أخرى غير هذه، إننا نقصد التواصل بين شخصيات التاريخ الشيعي، حيث تستمد الشخصية قوتها وعطاءاتها من شخصية سابقة فتساهم في تثبيت دور كبير في حركة الأُمّة فلا تكون معزولة في حدودها الزمنية أو مقطوعة عن مرحلة سابقة، انما الشخصية التاريخية هي امتداد لتراث شيعي واسع وكبير، وهي في نفس الوقت منطلق لنشاط جديد.

ومن اجل ان تتضح الصورة التي نحن بصددها من المناسب ان نوضح العلاقات المتواصلة بين بعض اعلام الشيعة في فتراتهم التاريخية المختلفة.

فالشيخ الصدوق (المتوفى عام 381هـ) صاحب التصانيف التي زادت على الثلثمائة والذي أُعتبر رئيس المحدثين في زمانه وساهم في حفظ تراث اهل البيت عليهم السلام، الشيخ الصدوق هو نتاج شخصية كبيرة سبقت، واستمرار لها، فهو اكمل مدرسة والده الشيخ ابن بابويه (المتوفى عام 329هـ) الذي كان استاذ مدرسة قم المقدسة في الحديث وشيخ الطائفة فيها وعاصر الشيخ الكليني (المتوفى 328هـ) صاحب الموسوعة الحديثية الضخمة (الكافي اصولاً وفروعاً).

وبعد الشيخ الصدوق جاء السيد ابن طاووس (المتوفى عام 664هـ) الذي اكمل هذا الخط الفكري الاصيل في رواية الحديث.

وفي الجال العقلي نلاحظ ان الشريف المرتضى (المتوفى عام 436هـ) الذي دفع البحث الحر والدراسات العقائدية والكلامية إلى درجات عالية من التأصيل والتطور، هو امتداد للمسار الذي إنتهجه استاذه الشيخ المفيد (المتوفى عام 431هـ).

واعقب السيد المرتضى في تطوير المنهج الحر والمباحث العقلية الشيخ ابو جعفر الطوسي (المتوفى عام 460هـ) مؤسس جامعة النجف الاشرف العريقة.

ثم برز العلامة ابن المطهر الحلي (المتوفى عام 726هـ) الذي نهض بالبحث الحر والابحاث العقلية والكلامية والفقهية إلى مراتب متقدمة.

كما ان الشهيد الاول (المتوفى عام 786هـ) يعتبر نشاطه الفقهي العملاق امتداداً لنشاط فقهي سابق قام به المحقق الحلي (المتوفى عام 676هـ).

وفي مجال النزاع الاخباري الاصولي يبرز الاسم اللامع للشيخ جعفر كاشف الغطاء حيث استطاع ان يثبت مرتكزات المدرسة الاصولية في الساحة الشيعية بشكل حاسم، وهو بذلك اكمل منهج المدرسة الجديدة التي اسسها استاذه الوحيد البهبهاني (المتوفى عام 1205هـ) في الفقه والاصول والحديث.

وبذلك نلاحظ ان الشخصيات العلمية الشيعية والتي تركت آثارها الكبيرة على الساحة الفكرية الإسلامية لم تكن منفصلة عن بعضها انما هي تتواصل فيما بينها بترابط علمي وثيق، مما جعل العطاءات تتكامل مع بعضها البعض لتثري مدرسة اهل البيت عليهم السلام في العلوم الإسلامية ولا سيما في حقلي الفقه والاصول حيث سجل فيهما علماء الشيعة تقدماً ملحوظاً مع تقدم الزمن.

ان هذه الظاهرة التي نتحدث عنها ونصطلح عليها بـ(ظاهرة التكامل العلمي للشخصية الشيعية) استطاعت ان تعطي نتائج علمية ضخمة، ساهمت في ازدهار المدرسة الشيعية فهي لم تكن نتائج شخصية محدودة في الاطار الذاتي، بل كانت اوسع من هذه الحدود الضيقة. فالنشاط العلمي للشخصية يخرج عن دائرة الذات الصغيرة إلى أفق المدرسة الاكبر. وهذه احدى نقاط القوة في المدرسة الشيعية المتتميزة بالتطور العلمي المستمر.

■ وإذا اردنا ان نطرح الاسباب التي تقف وراء ظاهرة التكامل والابداع فاننا نلاحظ المرتكزات التالية:

اولاً: المنهج الرائد لمدرسة اهل البيت عليهم السلام

ان الحوزات العلمية الشيعية بمختلف مواقعها وظروفها هي امتداد عقائدي وفكري للمنهج الذي وضع اسسه وحدّد خطوطه ائمة اهل البيت عليهم السلام، حيث كثفوا جهودهم في انشاء مدرسة علمية اصيلة تحفظ المسار الاسلامي من الانحراف، وتقدم للامة اصالة الإسلام الذي حمل رسالته جدهم الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله، وقد بذل الائمة الاطهار جهودهم لمواجهة الانحرافات العقائدية، ووضعوا القواعد الاساسية لفهم الشريعة والتعامل مع نصوصها ومبادئها وتعاليمها، وقد كانت مهمتهم ذات منهج شمولي، حيث اعدوا اجيالاً من العلماء انتشروا في ارجاء العالم الاسلامي ليركزوا الاصالة الإسلامية في حياة الأُمّة ويبعثوا النهضة العلمية فى اوساطها.

وقد ظهرت نتائج هذا التخطيط البعيد المدى، بعد غيبة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف حيث لم يواجه الشيعة ازمة في استنباط الاحكام الشرعية أو في طرح الفكر الاسلامي والعقيدة الحقة، حيث كانت الاسس العقائدية والمعالم الفقهية واضحة عند علمائهم الذين نهضوا بادوارهم العلمية في تثبيت تلك المعالم والاصول توظيفها بالصورة الصحيحة في المجال العلمي، فكانت جهود اعلام التشيع ورموزه الفكريين تتضافر مع بعضها البعض ويكمل اللاحق ما بدأه السابق، لان المسار العلمي كان ينحدر من اصول واحدة ويمضي في طريق موحد نحو هدف واضح مشخّص ولعل هذه الحقيقة الكبيرة هي التي جعلت المدرسة الفكرية والفقهية الشيعية تنفرد عن غيرها من المذاهب الإسلامية وتمثل المدرسة الحقيقية للاسلام في تشريعه واحكامه وثقافته واخلاقه.

وعلى هذا فان الشخصية العلمية البارزة في الوسط الشيعي تتحرك في خط موصول الحلقات وهي خلاصة سلسلة طويلة من جهود الاعلام الفقهاء. ونتاج تاريخ ومحصّلة زمن، وهي في نفس الوقت عطاء للحاضر ورفد للمستقبل.

وعندما نضع شخصية الشيخ الانصاري وغيره من اعلام الشيعة في هذا المسار الطويل ووفق الحقائق والسمات التي تميزه، نكتشف بسهولة موقعه ودوره في التاريخ العلمي الشيعي. فهو نقطة التواصل بين التراث الشيعي الضخم الذي وصل إليه وبين المستقبل الفقهي والاصولي الذى انطلق من مدرسته

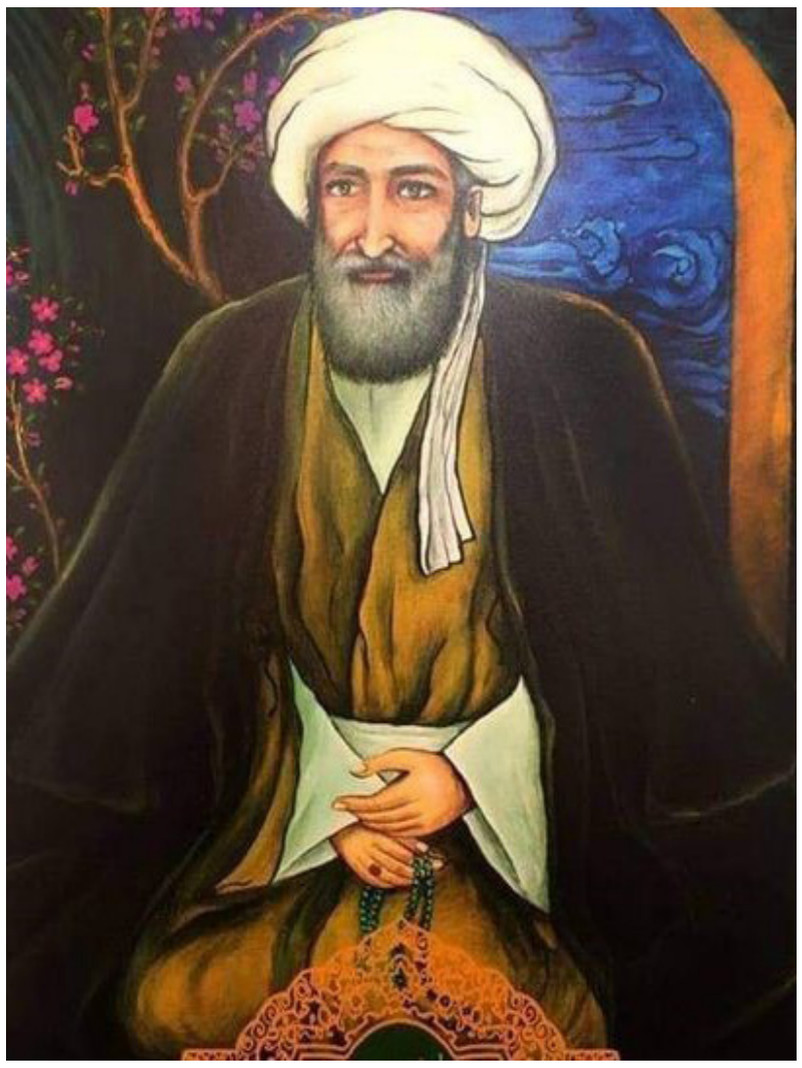

المتطورة الخلاّقة.

ثانياً: الابداع والنقد العلمي في المدرسة الشيعية

تتميز الحوزات العلمية الشيعية بنشاط علمي حر، فهي لا تقف عند حدود النظرية والفكرة التي تصلها من الماضي وتأخذ بها على انها مسلّمة غير قابلة للنقاش، انما تخضع نتائج الدراسات والاراء الاجتهادية التي توصل اليها العلماء السابقون إلى بحث متجدد ونقد مستمر من قبل اجيال العلماء اللاحقين. مما يجعل من اي جهد علمي موضع دراسة دائمة في الحوزات العلمية. وبذلك تظل الشخصية الشيعية في الغالب حية مع الزمن من خلال ما تقدمه من افكار ونتائج وهذا ما يساهم بطبيعة الحال في تطوير النظرية والوصول بها إلى التكامل. كما انّه يساهم في بقاء روح الابداع حية داحل الحوزة، إذا ما قدر لشخصية علمية ان توظف التراث الواصل اليها وتنطلق منه في ابداعات جديدة، وهذا ما فعله الشيخ الانصاري قدس سره. فلقد استوعب التراث الفقهي والاصولي الذي وصل إليه ثم اضاف ابداعاته الهائلة في المجال العلمي، الا من خلال الكفاءة والعلمية، وليس هناك عامل خارجي يؤثر في تعيين الاستاذ أو المرجع دون توفر الشروط المطلوبة فيه.

وقد ساهمت هذه الخصيصة التاريخية المهمة في اثراء وتكامل الحوزة العلمية، حيث سارت على القيم العلمية الصحيحة في تحديد المواقع في مراتبها العلمية والقيادية، ولم يحدث ان تبوأ مرتبة الزعامة فيها رجل غير مؤهل علمياً.

ان الزعامة عندما تكون خاضعة للمقدرة العلمية، فانها بلا شك تدفع بالتطور العلمي إلى الامام، وتحقق التكامل في الشخصية العلمية الشيعية مع تواصل الزمن. كما انها في الغالب تفسح المجال للطاقات الابداعية ان تظهر على الساحة وتأخذ موقعها الحقيقي في المجالات العلمية وفي حياة الأُمّة وهذا ما حدث مع الشيخ الانصاري، فالمعروف عنه انّه لم يسع إلى المرجعية، انما هي التي سعت إليه، وعندما اضطلع بمهامها كان اميناً عليها، وكان عامل الدفع الكبير في تطوير رسالتها العلمية، حيث يمكن هذين العلمين والمتمثلة بكتابيه الخالدين (الرسائل والمكاسب).

ثالثاً: الاستقلالية السياسية

من الخصائص التي تتميز بها الحوزة العلمية الشيعية انها مؤسسة غير منتمية لاي جهة رسمية، وهذا ما جعلها على الدوام تعيش حرية البحث الفكري والاختيار المنهجي. وقد تعرضت لضغوط هائلة من قبل الحكومات الجائرة في فترات مختلفة من التاريخ، الا انها استطاعت ان تواجه التحديات بصلابة وتحافظ على وجودها العلمي واستقلالها السياسي.

ان من اهم نتائج الاستقلالية في الحوزة العلمية ان اساتذتها لا يصلون إلى مواقعهم الاولى في الحديث بوضوح عن مسارها العلمي بمرحلة ما قبل ومرحلة ما بعد الشيخ الانصاري

■ فترة الشيخ الانصاري

عاش الشيخ الانصاري بين عامي 1214 هـ ـ 1281 هـ اي منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي وحتى العقد السادس منه وكانت تلك الفترة واحدة من الفترات الحساسة في التاريخ الشيعي والإسلامي المعاصر، حيث شهدت احداثاً ضخمة وخطيرة على المستويات العقائدية والثقافية والسياسية ملأت ارجاء الدولة العثمانية واثرت بعضها بقوة على الساحة العراقية عموماً وعلى النجف الاشرف بالخصوص. وكان من الطبيعي ان تنعكس تلك الاجواء على شخصية الشيخ الانصاري واتجاهاته العلمية التي تميز بها عن معاصريه، فالشخصية لا يمكن ان تنفصل عن محيطها الاجتماعي والثقافي، ولابد ان تتأثر بالاحداث التي ترسم معالمها وتحدد مساراتها العامة، انما تتفاوت نسبة التأثر من شخص لآخر كما تختلف نتائج التأثر سلباً أو ايجاباً.

والذي حدث مع شيخنا الانصاري انّه تأثر بهاايجابياً، واستطاع ان يجعل حصيلة عمره منطقة اشعاع وهّاج وسط الساحة الإسلامية، وعلامة شاخصة في التاريخ العلمي للشيعة، ومصدر عطاء مستقبلي للامة ولاجيالها في مختلف الحوزات العلمية.

ومن اجل ان نكتشف ابعاد هذ الشخصية العملاقة نرى من الضروري تثبيت بعض الملامح الرئيسية التي عاصرها منذ نشأته وحتى تسلمه المرجعية، وذلك حسب المعالم الاساسية التالية:

اولاً: الاجواء العلمية في النجف الاشرف

خلال فترة دراسة الشيخ الانصاري، كانت الحوزة العلمية في النجف الاشرف تشهد مرحلة الازدهار والتقدم. حيث بلغ عدد طلابها حوالي عشرة آلاف طالب، وهو رقم كبير قياساً بالظروف المعيشية الصعبة آنذاك. وقد كان اساتذة الحوزة في تلك الفترة يتمتعون بقدرات علمية عالية، بحيث ان بروز احدهم وتميزه على غيره لا يكون الا من خلال امتلاكه قدرات علمية نادرة، على هذا فان تفرد الشيخ الانصاري وتقدمه على معاصريه يشير بوضوح إلى سمو منزلته العلمية حيث ان استاذه الشيخ محمد حسن (صاحب الجواهر) اوصى بالمرجعية إليه، وهي بادرة لم تكن مألوفة في الحياة الشيعية، ولا شك ان هذا التعيين انما كان عن استيعاب الشيخ صاحب الجواهر لشخصية تلميذه الانصاري.

ثانياً: جذور النزاع الاصولي الاخباري

نشأ الشيخ الانصاري في الفترة التي شهدت انحسار الاتجاه الاخباري بعد نزاع فكري طويل بين علماء الشيعة، وقد تحقق الانتصار على يد الرائد المجدد الوحيد محمد باقر البهبهاني المتوفى عام 1206 والشيخ الكبير جعفر كاشف الغطاء غير ان هذا الانتصار الفكري وبسبب العوامل السياسية والاجتماعية المتشابكة التي احاطت به لم يستكمل مشروعه النظري ولم يكن يستند على رصيد علمي كبير من القواعد والمباني المدونة في علم الاصول، ولعل هذه المسألة المعقدة هي التي جعلت الشيخ الانصاري يكرس حياته العلمية لتطوير هذا لعلم ويكون رائده الكبير في المرحلة المعاصرة وعلى هذا الاساس يعتبر الشيخ الانصاري قدس سره رائداً لارقى مرحلة من مراحل العصر الثالث وهي المرحلة التي يتمثل فيها الفكر العلمي منذ اكثر من مائة سنة حتى اليوم.

ثالثاً: تصاعد الحركة الشيخية

عاصر الشيخ الانصاري واحدة من الفترات المضطربة في تاريخ الفكر والثقافة حيث ظهرت الاتجاهات الفكرية المنحرفة واستطاعت ان تتغلغل داخل اوساط الأُمّة الإسلامية. وكان منطلق بعض هذه الاتجاهات من الاوساط العلمية الشيعية وهي مسألة حساسة وخطيرة باعتبار ان الحوزة العلمية تمثل منطقة العصب الحي للفكر الشيعي. وان اي أرباك طارىء فيها يؤثر على عطاءاتها ورسالتها الفكرية الاصيلة التي تميزت بها لقرون طويلة.

لقد عاصر الشيخ الانصاري قوّة الحركة الشيخية وهي الحركة التي وضع اسسها الشيخ احمد الاحسائي في كربلاء بعد ان درس على السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء ونال منهما اجازة في الرواية وقيل درجة الاجتهاد، وتميز عن أقرانّه بقدراته العلمية، لكنه أذ يتحدث لطلابه بأرائه الخاصة، مما اثار حوله ضجة في الاوساط العلمية. اضطر على أثرها إلى ترك العراق والهجرة إلى الحجاز.

وكان يعتمد الشيخ الاحسائي في اصدار دعاواه واحكامه على ما يدعيه من رؤية الائمة عليهم السلام لذلك سميت طريقتهُ (بالكشفية) وهي طريقة لا تنسجم مع المناهج المتبعة في الاوساط العلمية للحوزات الشيعية.

بعد وفاة الشيخ الاحسائي خلفه السيد كاظم الرشتي بوصية منه، وكان من اهم وصاياه أن يترقب ظهور الامام الحجة عجل الله فرجه الشريف الذي أزفت ساعة ظهوره بعد ان مضى على غيبته ألف عام وقد سار كاظم الرشتي في هذا الاتجاه واستطاع أن يؤثر على الاوساط الشيعية في كربلاء بشكل ملحوظ، واستمر في هذا النهج حتى وفاته عام 1259 هـ(1843م) ولم يعين السيد الرشتي خليفة له، لدعوته ان الامام الحجة سيظهر ولا حاجة لتعيين الخليفة، وقد حدد لتلامذته علامات خاصة يعرفون بها الامام الغائب.

وكان لهذا المنهج والوصية التي تركها الرشتي الاثر الكبير في ظهور الحركة البابية التي اعلنها احد تلامذة الرشتي في ايران وهو (علي محمد) الذي إدعى بانه الباب إلى الامام الغائب.

استطاعت هذه الحركة ان تنجح في ايران وان تصل إلى ذروة نجاحها خلال فترة مرجعية الشيخ الانصاري.

ورغم ان المصادر المتوفرة لدينا لم تتحدث بوضوح عن موقف الشيخ الانصاري في مواجهة هذه الحركة الضالة، الا انّه يمكن اكتشاف دوره من خلال معرفة حقيقة تاريخية هامة. وهي ان الحركة البابية التي استندت جذورها إلى الوسط العلمي في كربلاء وكان يفترض في ضوء ذلك ان تنتشر في العراق ولا سيما في المناطق المقدسة منه، إلاّ ان...

تابع الصفحة 5

مقالة

بمناسبة ذكرى استشهاد الشهيد الثالث القاضي نور الله التستري قدس سره

القاضي التستري (الشهيد الثالث)؛ التضحية من أجل العقيدة

إعداد / صادق عبد الجبار

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

نعرف قيمة العلوم الدينية وثقافة أهل البيت عليهم السلام، عندما نقرأ سيرة حياة من حملوا مشعل هذه العلوم وتفانوا وضحوا من أجل تحصيلها ثم الحفاظ عليها ونشرها للعالم، معتقدين بحق أنها النهج القويم للانسان ليدير حياته بالشكل الصحيح ولا يقع بالأزمات والمشاكل كالتي نشهدها اليوم في بلادنا الاسلامية وفي العالم كله وعلى مختلف الاصعدة.

نعم، هنالك من سجن ومن شُرد ومن قتل بطرق وحشية بشعة ومن غاب في مطامير السجون وقضى نحبه صابراً محتسباً، لكن لم يتراجع قيد أنملة عن طريق الحق او يبيع علمه الذي اكتسبه من أهل البيت عليهم السلام، للسلطان الجائر او لترضية أهواء ومصالح معينة.

من هؤلاء؛ (الشهيد الثالث)، ذلك العالم الكبير والمضحي، وقد اكتسب هذا اللقب من الأدبيات الشيعية، بعد (الشهيد الأول) صاحب كتاب (اللمعة الدمشقية)، وبعد (الشهيد الثاني) صاحب شرح الكتاب القيّم الذي يُعد اليوم أحد مناهج الدراسة في حوزاتنا العلمية.

■ الشجرة الطيبة

هو السيد نور الله ضياء الدين القاضي، ابن السيد العلامة شريف الدين، ابن السيد ضياء الدين، يتصل نسبه الشريف بالسيد الجليل أبي الحسن علي المرعشي، المعروف في كتب الرجال والتراجم الشيعية والعاميّة، وهو من سلالة الدوحة الحسينية العلوية الطاهرة، إذ ينتهي نسبه إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد السيد الشهيد قدس سره من أبوين مرعشين عالميَن، في بلدة (تُستَر) جنوب غرب ايران مما يعرف اليوم باسم محافظة خوزستان سنة (956هـ)، ولهذا يعرف بـ(التُستَري)، ويقال له: (الشوشتري) أيضاً لكون (تستر) مُعَرّب (شوشتر).

أما لقب: (المرعشي)، فقد جاء نسبةً إلى (مرعش) وهي بلدة تقع بين الشام وتركيا، وكان جدُّه الأعلى، السيد الزاهد الفقيه المحدّث أبو الحسن عليّ، قد سكن تلك البلدة فنُسِب إليها، وكذلك أولاده وأحفاده يُعرفون إلى اليوم بالسادة المرعشية.

والأسرة المرعشية من الأسر الحسينية العريقة في الدين والتقوى والصلاح والعلم، خرّجت على امتداد قرون متعاقبة عدداً كثيراً من العلماء والمحدّثين والفقهاء، ولهم في تراثنا الشيعي بصمات بارزة، وآثار خالدة، لاسيما آثار الشهيد صاحب الترجمة قدس سره الذي شهدت له آثاره العلمية على تبحره في العلوم الشرعية بأسرها.

■ مسيرة طلب العلم

أخذ الشهيد التستري (طاب ثراه) العِلمَ - في أوان شبابه - من علماء بلدته تستر، وأولهم والده السيد شريف الدين، فقرأ عليه الكتب الأربعة والأصول والفقه والكلام، كما أخذ العِلمَ عن كثيرين غير والده، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة مشهد المقدسة، وكانت تعج يومذاك بمشاهير العلماء.

وما إن وصل مشهد، وكان عمره في ذلك الوقت ثلاثاً وعشرين سنة، حتى حضر درس المولى عبد الواحد التستري الذي كان من مشاهير أهل الفضل في عصره، ثم أخذ عن غيره من فطاحل العلماء في هذه المدينة المقدسة، ثم انتقل بعد ذلك إلى بلاد الهند في سنة (993هـ)، ولمّا يبلغ الأربعين، بعد أن تأكّد له أن هذه البلاد لاتُرفع فيها راية لآل محمد صلى الله عليه وآله.

ولمّا وصل بلاد الهند، قرّبه سلطانها (أكبر شاه)، لعلمه الجمّ وأدبه وفضله و ورعه؛ فذاعت شهرته في كل بلاد الهند، ورقي أمره وحسن حاله جاهاً ومالاً ومنالاً حتى نصبه (أكبر شاه) قاضياً ومفتياً في دولته.

■ الجهاد في الهند

لقد كان منصب القضاء والإفتاء لا يتسنّمه في تلك البلاد إلا من فاق الناس بعلمه وفقهه، ولهذا فقد تعرّض السيد من جراء هذا المنصب إلى حسد الحاسدين، لاسيما من تلبّس منهم بلباس الفقهاء، ومن تقمّص قميص العلماء، لكن وعلى الرغم من كثرة حاسديه في تلك البلاد ومع شيوع النصب والعداء لأهل البيت عليهم السلام، كان السيد الشهيد مجاهراً بالدعوة إلى التشيع أمام من يطمئن إلى دينه وورعه، حتى قيل عنه: إنه أول من نشر مذهب الحق في بلاد الهند.

ولهذا فقد حيكت الدسائس ضده قدس سره قبل أن ينكشف تشيعه، ثم سعت زمرة من الأوغاد المتزيين بزي العلماء، إلى السلطان بإباحة دمه الشريف، خصوصاً بعد أن سمع بعضهم منه عبارة: (عليه الصلاة والسلام) قالها بحق أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، بعد أن جرى ذكره العطر على لسانه، فاغتنمها حسّاده، وزعموا أنها مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله! ورفعوا ذلك إلى السلطان، وقد عَلِمَ أحد كبار علماء الهند المنصفين بهذه الدسيسة والمحاولة القذرة، فكتب إلى سلطان الهند يُعلمه أن علياً عليه السلام هو من رسول الله صلى الله عليه وآله، إلا أن الجُهّال لا يفقهون ذلك، ولم يعرفوا حق أمير المؤمنين عليه السلام، مع حسدهم لذلك السيد الجليل لما وصل إليه من مكانٍ عالٍ ومنزلةٍ شامخةٍ بين العلماء. فانصرف السلطان عن قتله بعد أن عرف حقيقة الحال وواقعه.

ولم يلبث أولئك النواصب أن استغلوا وفاة السلطان (أكبر شاه) واغتنموا مجيء ابنه (جهانكير شاه التيموري) خلفاً على البلاد، وكان ضعيف الرأي سريع التأثر شديد الغضب، فدسّ أولئك الحساد والأوغاد رجلاً خسيساً منهم إلى السيد الشهيد لمعرفة أخباره والتجسس عليه، كما هو فعل أسيادهم من قبل في التجسس على أعلام الشيعة لأجل القضاء عليهم، وتصفيتهم.

وقد تم لهم ما أرادوا، فلازم ذلك الرجل مجلس السيد القاضي نور الله بصفة طالب علم، إلى أن عرف من طول الملازمة والخدمة أن قاضي الهند وفقيهها هو من أكبر دعاة الحق، مع تمكنه من الإطلاع على مؤلفات السيد لاسيما كتابه الخالد (إحقاق الحق) الذي لم يبق فيه حجة لناصبي عنيد إلا وقد جعلها هشيماً تذروه الرياح.

لقد استكتب الرجل الشقي نسخة من (إحقاق الحق)، وأتى بها إلى السلطان في الوقت الذي أشعلت فيه حساد الشهيد نار غضب جهانكير شاه التيموري ملك البلاد، على السيد الجليل، فأمر (لعنه الله ومن آزره) بقتله بصورة بشعة، إذ جُرّدت ثيابه عن جسده الشريف، ثم ضُرب بالسياط الشائكة حتى تناثر لحم بدنه الشريف الطاهر، وذلك في سنة 1019هـ على أشهر الأقوال.

وهكذا قضى السيد التستري نحبه شهيداً وحيداً فريداً تحيط به زمر الأوغاد، ومحرّفوا الكَلِم عن مواضعه من كل مكان، ثم دفن جثمانه الطاهر في بلدة أكبر آباد بالهند، ومرقده الشريف معروف يزار للتبرّك والتقرب إلى الله تعالى به.

■ آثاره العلمية

كان الشهيد القاضي نور الله التستري قدس سره عَلَماً في عصره، ومتكلّماً، وأديباً بارعاً، وبحراً في الفقه والأصول والحديث والعربية، أثنى عليه جميع من ترجم له غاية الثناء، حتى وصفوه بالشهيد الثالث.

ولعل خير ما يدل على علمه وطول باعه في علوم الشريعة الغرّاء كثرة مؤلفاته ومصنفاته، فقد أحصى له السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره مائة وأربعين مصنفاً ما بين كتاب ورسالة، وذلك في مقدمة تحقيقه لكتابه الخالد (إحقاق الحق).

والحق، إنه لو لم يكن من بين مؤلفاته إلا إحقاق الحق لكفى به شاهداً على غزارة علمه، وتفوّقه على أقرانه لِما فيه من مباحث كلامية وعقائدية وفقهية وتفسيرية راقية قلّما نجدها مجتمعة في كتاب في بابه.

رحم الله السيد الشهيد القاضي نور الله التستري، وسلام عليه يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يبعث مع الشهداء حيّاً.

المصدر : صحيفة الهدي

من الصفحة ٤

ذات الصلة بالصفحة 4 العكس هو الذي حدث، حيث لم تستطع هذه الحركة ان تحقق نجاحا الا في أوساط كربلاء، اما في النجف فلم تستطع الحركة الوصول اليها. ولعل عمق الشخصية العلمية للشيخ الانصاري وضخامة عطائه الفكري وقوّة الدور التاريخي الذي كان يقوم به جعل من النجف الاشرف قلعة حصينة لا تخترقها الافكار الضالة، لان اي نشاط فكري منحرف ما كان ليقف على قدميه امام الزخم الفكري الهائل الذي حققه شيخنا الانصاري قدس سره في النجف التي ظلت الموقع المتقدم للفقه والاصول سائر المعارف والعلوم الإسلامية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام .

رابعاً: الاضطرابات السياسية

كانت الفترة التي عاصرها الشيخ الانصاري تتميز باضطراب سياسي عام، حيث كان الصراع على السلطة شديد بين المماليك الذين حكموا العراق، ثم نهاية حكم المماليك وعودة السلطة إلى السلطان العثماني. وقد رافقت ذلك أحداث سياسية قلقة وكوارث مدمرة مثل المجاعة والطاعون وفقدان الأمن، وهي العوامل تفتك بالاجواء الثقافية وتجمد النشاط والابداع العلمي، ولا سيما إذا أضفنا لها ان سياسة الدولة العامة كانت تتميز بالطائفية، وكان الشيعة يتعرضون لمضايقة الحكام خصوصاً وان أزمة العلاقة بين ايران والدولة العثمانية كانت تتسم دائماً بالشدة والتوتر، ان تلك الاوضاع القلقة كانت تقف في الجانب المعرقل لنمو الفكر والحركة العلمية، غير ان قدرة الشيخ الانصاري العلمية مكنتهُ من تحدي الظروف الاجتماعية والسياسية.

وان يؤسس مدرستهُ العلمية المعطاءة، فقدم نتاجاته الضخمة في الفقه والاصول في واحدة من الفترات المظلمة التي شهدها التاريخ الاسلامي. وقد عبر عنه سيدنا الشهيد الصدر رحمه الله بأنه يقف على رأس جيل من أجيال النوابغ في العصر الثالث من عصور تاريخ علم الاصول وهو عصر الكمال العلمي للمدرسة الجديدة وعصارها في مرحلته الدراسية وهي في أوج نموها ونشاطها وقدّر له ان يرتفع بالعلم إلى القمة التي كانت المدرسة الجديدة في طريقها اليها.

■ قيمة الشيخ النصاري في حركة الزمن

الشيخ الانصاري احد القلائل الذين اكتشفهم المستقبل اكثر مما اكتشفهم حاضرهم. وليس معنى هذا انّه لم يأخذ موقعه الحقيقي في زمانه بل انّه كان العلم الابرز في الوسط الشيعي وكان مرجع الشيعة بعد وفاة استاذه، فلم يقف إلى جانبه نظير، بحيث ان وفاته جعلت المرجعية تتوزع على عدة مراجع بعدما كانت متوحدة فيه.

والشيخ الانصاري رغم علو شأنه في زمانه الا انّه اكتسب منزلة اكثر سمواً بعد وفاته بفضل التراث الفقهي والاصولي الذي تركه للحوزات العلمية دافعاً اياها إلى مراحل متقدمة من التطور والتقدم العلمي، بحيث يمكن اعتباره القيمة الحية المتجددة مع الزمن.

ان الشيخ الاعظم قدم في حياته ما ارسى دعائم المدرسة الاصولية وساهم بشكل فاعل واساس في تطور مدرسة النجف العلمية. وهو بعد وفاته فتح باب مرحلة جديدة من مراحل الازدهار فيها والتي كان من اعلامها المجدد الميرزا محمد حسن الشيرازي والشيخ محمد كاظم الخراساني والشيخ حسين النائيني والسيد ابو القاسم الخوئي والسيد الشهيد محمد باقر الصدر.

وهكذا كان الشيخ مرتضى الانصاري يمثل منطقة استيعاب الماضي العلمي للمدرسة الشيعية، ومنطلق الابداع للمستقبل العلمي المشرق لهذه المدرسة الإسلامية الاصيلة.

ان الآثار التي تركها الشيخ الانصاري ظلت حية مع حركة الزمن فكتاباه الكبيران (الرسائل والمكاسب) يمثلان محطة اساسية في المسار العلمي حيث لا يمكن للطالب في الدراسات الشرعية ان يتخطاهما في حياته العلمية، فهما المعلمان البارزان في الحوزات العلمية الشيعية.

وكما عاش الشيخ الانصاري حياً من خلال تراثه العلمي فانه ظل حياً من خلال تلامذته الذين مارسوا أدواراً سياسية ذات أثر كبير في حياة الأُمّة الإسلامية كالميرزا محمد حسن الشيرازي والشيخ محمد كاظم الخراساني والسيد جمال الدين الافغاني (الاسد آبادي).

فالميرزا محمد حسن الشيرازي كان موضع اهتمام خاص من قبل استاذه الشيخ الانصاري وقد سار على نهج استاذه في الزهد والورع والابتعاد عن الدنيا واستطاع من خلال سيرته الاخلاقية ومواقفه الاجتماعية والإنسانيّة ان يكسب ثقة الأُمّة بشكل لم يحدث له مثيل من قبل وقد مثلت فتواه الشهيرة بثورة التنباك احد النقاط المضيئة في التاريخ السياسي الشيعي المعاصر.

كما ان دور الشيخ الاخوند الخراساني يعتبر من الادوار المتميزة في الحياة الإسلامية والسياسية من خلال مواقفه في قضية المشروطة أوائل القرن العشرين الميلادي وتصديه لحركة الجهاد ضد احتلال الروس لايران عام 1911 ميلادية.

اما السيد جمال الدين الافغاني فقد كان نمطاً آخر من تلامذة الشيخ الانصاري اذ مارس نشاطاً اصلاحياً اختلف في نهجه عن الاسلوب الذي كان سائداً في الحوزات العلمية وطريقة العلماء المصلحين الذين عاصروه.

فاستطاع ان يقوم بحركة اصلاح سياسي وبث وعي اسلامي واسع في العديد من البلدان الإسلامية.

ولاشك انّه استفاد كثيراً من السنوات التي قضاها في النجف الاشرف تلميذاً متميزاً من تلامذة الشيخ الانصاري الذي منحه اجازة الاجتهاد وهو لم يبلغ العشرين من عمره ولا تزال شخصية السيد جمال الدين موضع خلاف شديد بين المؤرخين والباحثين في تاريخ الحركات الاصلاحية في العصر الحديث.

الا انهم يتفقون جميعاً بانه استطاع ان يشكل تياراً قوياً من الصحوة والاصلاح لا يزال موضع تقدير واهتمام الاجيال ولا تزال آثاره الاصلاحية وافكاره السياسية ممتدة لعقود من الزمن.

ان دراسة فترة الشيخ الانصاري تبين بوضوح القيمة الكبيرة لهذه الشخصية التي ظهرت في أجواء مضطربة وقلقة فقدمت للفكر وللامة عطاءاً دائماً يتسم بالثبات والاستقرار فرض نفسه على حركة الزمن المتسارعة المتجددة.

المصدر: منتدي منار للحوار

■ محورية العقل والإرادة في الإنثروبولوجيا الكلامية:

يمكن من خلال تحليل عناصر الهوية الإنسانية إيضاح كيفية الوصول إلى الحياة الحضارية إلى حدّ ما؛ لأن الحضارة نتاج إنساني منبثق عن حاجة الإنسان والعناصر المكوّنة لهويته الذاتية، بيد أن شرط النجاح في هذا المسار أن يتمّ وصف هذه العناصر بشكل واقعي وجامع، مع عدم إبعاد أي واحد من العناصر الوجودية في الإنسان لصالح الأبعاد الأخرى. إن هذا الاتجاه الواقعي الجامع في معرفة الإنسان يمكن أن يتبلور ضمن الإنثروبولوجيا الكلامية بشكل حسن.

طبقاً للرؤية الكلامية تعدّ الهوية الأساسية والرئيسة للإنسان هوية مفتقرة، يتمّ تزويدها بجميع الكمالات ومن بينها العقل والإرادة، ويمكن سلبها عنه واسترجاعها منه. إن الإنسان هو الـ (أنا) التي تتزيّن بنور العقل، ومن خلال منح الإرادة لها، تغدو مريدة. وفي هذا البين بواسطة حضور الـ (أنا) الإنسانية بين عنصري الإرادة والعقل نحصل على وحدة تركيبية. وهذا ـ بطبيعة الحال ـ لا يعني إلغاء ونفي الوجوه الأخرى في الحياة الإنسانية، من قبيل: العواطف والرغبات، بيد أن الذي يجعل الإنسان من وجهة النظر الكلامية مسؤولاً ويميّزه من الحيوانات الأخرى هو العقل والإرادة؛ لأن العقل والإرادة هما اللذان يعملان على تحرير الإنسان من الرضوخ لقيود القوانين والسنن. وعلى هذا الأساس يعدّ هذان العنصران أساسيان، وسائر العناصر الأخرى عناصر تبعية.

وفيما يتعلق بمكانة العقل والإرادة ومنزلتهما في الهوية الإنسانية، يجب القول أيضاً: إن هذين العنصرين يتمّ تقديمهما إلى الإنسان في عرض واحد، مع فارق أن العقل يقوم بمهمّة التشخيص، بينما تقوم الإرادة بمهمّة الاختيار. وبعبارة أخرى: إن تطبيق المعطيات العقلية وكيفية توظيفها ومساحتها يعدّ نشاطاً إرادياً. ثم إن الإرادة ـ خلافاً للقول المشهور في الفلسفة الإسلامية ـ ليست عاطفة شديدة، بل هي سلطة واقعية للإنسان على فعله وتركه. وبطبيعة الحال فإن العقل في المعنى الخاص هو الكمال الممنوح والحجة القصوى التي تنتهي إليها حجية جميع الحجج الأخرى؛ لأن العقل هو المصدر الوحيد لتشخيص ما في الضمير، وإن العلم المنبثق عن كل دليل خارجي إنما يتم تقييمه بهذه الحجة الداخلية. وطبقاً للقرائن الكثيرة يمكن القول: إن (الجهل) في الاستعمال القرآني في قبال (العقل) إنما يكون بهذا المعنى، وليس بمعنى عدم العلم. إن القرآن الكريم يعبّر عن (عدم العلم) بقوله (لا يعلمون)، في حين أننا نجد في المفهوم القرآني للجهل استعمال ادعاء العلم والتمييز، والكثير من القابليات العلمية الأخرى، من قبيل: المحاسبة والحفظ والتدبير وتوفير الظروف أيضاً.

ولا ينبغي ـ بطبيعة الحال ـ الغفلة عن معطيات العقل؛ لأن هذه المسألة تحظى بأهمية بالغة في بيان النسبة بين علم الكلام وحقل الدراسات الحضارية. وعلى أساس التفاوت بين معقولات ومتعقلات العقل، يمكن أن نعد أربعة أنواع للعقل، أو أربعة أنواع للنشاط العقلي، وذلك على النحو الآتي:

1 ـ العقل النظري، الخاص بحقل الوجود والعدم.

2 ـ العقل العملي، الذي يرتبط بمعرفة ما يجب وما لا يجب.

3 ـ العقل المكتشف، الذي يدرك معاني الرموز والدلالات.

4 ـ العقل الآلي، الذي يتابع الأوضاع القائمة بين الأهداف أو القيَم من جهة، والواقعيات من جهة أخرى.

إنّ العقل التدبيري أو عقل المعاش الذي ورد التعبير عنه في المعارف الدينية الذي هو من شؤون العقل الآلي، يعمل على تدبير شؤون حياة الإنسان على أساس القابليات والأمور المطلوبة والمنشودة. وبطبيعة الحال يمكن الاستمرار في هذه التقسيمات، وإثبات أن العقل النظري ـ على سبيل المثال ـ يدرك أحياناً الأمور الكلية، ويدرك الأمور الجزئية والطبيعية أحياناً أخرى، ومن هنا يمكن لنا الكلام حول النسبة بين العقل والحس أيضاً.

■ النسبة بين العقل والإرادة:

بعد اتضاح مفهوم ومكانة العقل والإرادة، ننتقل الآن إلى الحديث عن النسبة بين هذين المفهومين (العقل والإرادة). ويمكن لنا في هذا الشأن أن ندافع عن التعقل بمعنى توظيف العقل من قبل الإرادة في مختلف التطبيقات. إن التعقل مسار إرادي للحصول على المعطيات العقلية، وإن العامل في هذا المسار هو الإرادة وأداتها التطبيقية هو العقل. وإن الذي ينتج عن هذا المسار هو الذي يُسمّى بالعقلانية، وفي الحقيقة فإن العقلانية نوع من رؤية الإنسان ونظرته إلى نفسه وإلى العالم المحيط به، حيث يتأثر بتوظيف العقل ـ أو التعقّل ـ فيما يتعلق بمختلف وجوه الحياة البشرية وأبعادها. إنّ العقل كاشف عن أنّ العقل لا يقبل الخطأ، ولكن عندما تتولى الإرادة الإنسانية توظيف هذا العقل، ربما عملت على تنظيم مسار يؤدي إلى خليط من العقل والجهل، فيتمخض بالتالي عن وعي خاطئ أو غير دقيق. إن الإرادة الإنسانية في التعلق لا تكتفي بمجرّد المدركات البسيطة الحاصلة من الداخل والخارج، بل تعمل على البناء التنظيمي في امتداد المعرفة العلمية. إن البناء التنظيمي والتنظيري يتم من خلال توظيف القابليات الإنسانية في موطن النفس. إن الالتفات إلى موقع الإرادة بوصفها عنصراً بناءً، وإلى موقع العقل بوصفه كاشفاً عن الحقيقة، يحظى بأهمية كبيرة؛ ففي هذا المسار تقوم الإرادة بنشاط معرفي، لا أنها تحصل على المعرفة بنفسها. فالمعرفة على كل حال من وظائف العقل، وأما الإرادة فتباشر الفعل والصنع. قد يتحقق نوع من الصنع في مسار التعقل والمعرفة، إلا أن صنع الفعل يتمخض عن الإرادة بشكل متواصل، حيث تكون معرفية حيناً، وعينية وخارجية في أحيان أخرى.

إنّ هذا البناء التنظيمي الصادر عن الإرادة، يتمكن من العمل على توسيع المعرفة أو تضييقها. إن هذه الرؤية التي تمتد بجذورها في الكلام الإسلامي ومذهب أهل البيت عليهم السلام، تضع حداً وفاصلاً دقيقاً بين الإفراط والتفريط في المعرفة، حيث يذهب أحد الجانبين إلى اعتبار جميع المعارف الإنسانية من شؤون العقل، ويذهب الجانب الآخر إلى اعتبار كل معرفة أمراً مختلقاً وخالياً من التعبير عن الحقيقة والواقع. إن هذه الظرفية الإنسانية في التعاطي بين العقل والإرادة هي التي يصطلح عليها بـ (الإنتاج الفكري).

وعلى هذا الأساس فإن الاختلاف بين التعقل والعقلانية الحاصلة منها، يكمن في أنّ الإنسان يصل إلى المعرفة تارة من خلال توظيف العقل مباشرة، وتارة أخرى يعمل على تنظيم معرفته في إطار صنع الإرادة. إن الفصل بين التعقل والعقلانية يحظى بالأهمية من جهات عدّة، أوّلاً: إن الشخص يصادف وجود هذين الأمرين في موطن النفس مقترنين، ويمكن لذلك أن يتسبب في الخلط بينهما. وثانياً: يمكن لهذا التفريق أن يوضح قدرة الفرد في مسار بناء المنظومة المعرفية، ويكشف عن تفاوت الأنظمة المعرفية ونسبتها إلى التعقّل الأصيل. وثالثاً: إنه يحافظ على إمكان ارتباط المنظومة المعرفية بالعينية الخارجية. وتكمن أهمية النقطة الثالثة من حيث أنه عند انقطاع الارتباط مع الخارج، لن يكون هناك إمكان للإخبار عن الخارج وتحصيل العلم أبداً. ومن خلال الفصل بين التعقل بوصفه طريقاً إلى تحصيل المعرفة، والعقلانية بوصفها نتيجة للجهود العقلانية، يمكن للعقل تزويد الفرد بالمعرفة عن تطابق المعارف والمنظومات المعرفية مع الواقع وعدمه. وعلى هذا الأساس فإن الفرد يواجه على الدوام توظيفين للعقل، وهما: التعقل الأولي الذي يصون ارتباط الفرد بموضوع المعرفة، ويمكن الرجوع إليه بوصفه معياراً للمعرفة. والتعقل الثاني الذي يتم في إطار الأنظمة المنتَجة.

والخلاصة أن التعقل هو حصيلة العلاقة الجدلية والديالكتيكية بين العقل وإرادة الفرد، وهو منوط ومقيد بمقدار الاستفادة من العقل والإرادة. ومع ذلك فإن العقل على كل حال هو الحاكم والسيد في التشخيص الأول والأخير، ويمكن له أن يرصد حتى تدخل الشهوة في تشخيصاته؛ لأن العقل من أجل إتمام الحجية على الإنسان يجب أن لا يكون محكوماً للعلاقات الجبرية الخارجية والداخلية، الأعم من العلاقات النفسية والاجتماعية والتاريخية. وبالاستناد إلى سيادة وحاكمية المعرفة العقلية هذه، يمكن للفرد في كل لحظة أن يغيّر من الظروف والشروط المحيطة بل والتاريخية أيضاً، ويأسس على أنقاض ذلك حياة أخرى أو حضارة جديدة. وإن الدعوة القرآنية إلى الهجرة والقيام، والدعوة إلى أصل التوبة في التحول الداخلي والوجداني، تمثل بدورها شاهداً آخر على هذا الإمكان الماثل من الظروف البيئية المحيطة بالفرد، وعدم خضوع عقله وإرادته للظروف والشروط المحيطة به.

إن مثلث العقل والتعقل والعقلانية، والفصل بين هذه الأضلاع الثلاثة، من شأنه أن يعمل على إيضاح الخلط الشائع في هذا الشأن. من ذلك ـ على سبيل المثال ـ يمكن القول: إن هيجل قد أخذ التعقل خطأً في قبال العقل، وتحدّث عن حركة وتكامل العقل في التاريخ (انظر: هيجل، 1356 هـ ش). كما خلط أصحاب النزعة التاريخية في الواقع بين العقل والعقلانية، ومن هنا عندما تحدث بعض المفكرين، من أمثال: محمد أركون أو محمد عابد الجابري عن العقل الإسلامي أو العقل العربي، إنما كان مرادهم من ذلك خصوص العقلانية (انظر: أركون، ص 65، 1998م؛ طرابيشي، ص 11، ص 1999م). بل يبدو حتى من ابن خلدون أنه قد خلط في نصوصه بين العقل والعقلانية أيضاً (انظر: العروي، ص343، 1997م).

وهنا رغم تأكيدنا السابق السيادة والحاكمية الحاسمة للعقل، نصرّ كذلك على أن العقلانية ـ بسبب تأثيرها المباشر في اتخاذ القرارات، وحتى في منظومة الأفكار والميول ـ تحظى بمكانة خاصّة. إن النظام الأخلاقي العام، وأولويات الإنسان في مقام العمل رهن بالعقلانية المنظمة بشكل مباشر. وبعبارة أخرى: إن قيادة الحياة الإنسانية تتم عبر العقلانية المنتجة من قبل الإنسان نفسه، أو العقلانية التي يرثها من الثقافة والحضارة الإنسانية، على الرغم من أنّ هناك ـ كما ذكرنا ـ إمكان لتشخيص الآفات وتغيير هذه العقلانية على الدوام، وأن الفرد يتمتع في هذا المسار بالإرادة والاختيار على نحو طبيعي. إن السرّ في الحضور الفعّال للعقلانية في حياة الإنسان يكمن في أنه لا يقوم بشكل متواصل بالمحاسبة العقلانية الواعية، بل على أساس منظومته الفكرية والاتجاه السابق عنده والمتمثل بالعقلانية، بحيث يقوم بالكثير من قراراته على نحو لا شعوري، وهذا هو الذي يكون جزءاً من هويته الثانوية.

إن من بين الأدلة الأخرى التي تؤدي بالإنسان إلى الانتقال بشكل طبيعي من مرحلة التعقل الأولي، والعمل بشكل إرادي على صنع منظومة من النظريات والمفاهيم، هي الموارد الآتية: إن الإنسان بحاجة إلى تنظيم معلوماته وتبيينها وتوضيحها، والعمل على الإجابة عن مجهولاته من طريق إيجاد الارتباط بين معلوماته السابقة. كما أنه يسعى إلى تطبيق معلوماته وخاصة إثر التفاهم مع الآخرين. إن الحاجات الآنفة تستوجب التنظيم الفكري والتنظير بشكل طبيعي، وأما في المرحلة اللاحقة ـ وهي المرحلة الحضارية ـ فإنه سوف يتأثر بمقدار ما يسعى فيه إلى التفاهم مع الآخرين بقابلياتهم المفهومية والمعرفية. إن هذا التفسير للتفكير والمعرفة الإنسانية على خلاف التصورات الفلسفية والعرفانية التي لاتقول في الأساس بوجود دور للإرادة، وإن مبنى هذه الرؤية الفلسفية أنها ترى أساس النشاط الجوارحي والعملي للإنسان يكمن في السعي الجوانحي والنفسي للإنسان، أي فعل المعرفة الإنسانية، وإن مسار المعرفة من وجهة نظر الفلاسفة المسلمين أمر جبري وغير إرادي.

بعد تبلور المصنوعات الذهنية، يمكن للفرد أن يُطلّ من نافذة هذا النظام المعرفي الصناعي ويلقي نظرة ثانية على الكون والإنسان، وتكون لديه أفهام جديدة. ونطلق على هذه الأفهام الجديدة مصطلح (التعقل الثانوي). كما يمكن تسمية هذا التعقل الثانوي بـ (التعقل الجمعي) أيضاً؛ لأن الفرد أثناء التفكير وبناء النظام، غالباً ما يستعين بالأدبيات والثقافات والعلوم المعاصرة وحتى النظام الأخلاقي المحيط به، على الرغم من أنّ هناك في التعقل الأولي تأثيراً للغة والزمان والمكان أيضاً، بيد أن دور هذه الأمور في مسار الفهم شأن تبعي.

أما الخطوة الثالثة في التعقل ـ والتي تحدث في ظل ظروف وشرائط خاصة فقط ـ فهي تكمن في تبلور (العقلانية الحضاريةأنا) المعتقد في العلاقات الاجتماعية، بل تغدو القيم الأخلاقية والثقافة الجماعية هي مبنى التفكير والإرادة لدى الأفراد. وفي هذه المرحلة لا تكون إرادة الفرد أو إرادة آحاد الأفراد فرداً فرداً هي من يعمل على الدفع بالجمع قدماً، بل الذي يعمل هو إرادات الأفراد في إطار الإرادة الجماعية التي حصلت على هوية مستقلة نسبياً. وعلى هذا الأساس يمكن في الحالة الحضارية أن يعمل العلماء والمفكرون ـ دون أن يكون لديهم اعتقاد شخصي ـ على خدمة وتطوير العلم السائد والثقافة الحاكمة.

إن تحديد هذه المراحل في الحياة الإنسانية والمجتمعات البشرية، يمهد الأرضية لإمكان التوصيف النفسي لذات الإنسان وحالته، كما يجعل من التحليل التاريخي ـ الاجتماعي لمراحل تطوّر المجتمعات البشرية أمراً ممكناً. والنقطة الهامة أنه قد تجتمع في آن واحد وبشكل متزامن لدى الإنسان ثلاثة أنواع من التعقل: الأولي، والثانوي (الجمعي)، والحضاري. وفي الوضع الحضاري لا يمكن تحويل حتى علوم من قبيل الفلسفة إلى اعتقاد لدى الأفراد، بل تعمل بوصفها فصلاً مشتركاً حاكماً على العلاقات والإرادات الجمعية. وعلى هذا الأساس فإن العلم والثقافة في الوضعية الحضارية وإن كانت من نتاج الإرادات، إلا أن هذا النتاج قد حصل بنفسه على هوية مستقلة، وإن العمل على تغييرها يحتاج إلى آليات خاصة، ولا يمكن تغيير هذه الهوية بواسطة الإرادات الفردية.

والخلاصة هي أن جوهر الحضارة إنما يتبلور عندما يصل البشر إلى إنتاج مشترك للقيم والمفاهيم والمعتقدات على أساس الأهداف والمقاصد الخاصة. وما ذكرناه في هذه المقالة إنما هو مجرد إشارة إلى قدرة مباني علم الكلام الإسلامي على إعادة إنتاج النظريات الحضارية. ويمكن تطبيق ما يشبه هذا النموذج تقريباً على جميع القابليات الآنف ذكرها في علم الكلام أيضاً.

تمت

المصدر: مجلة العقيدة، العدد : 16، السنة : شهر ربيع الاول 1440هـ / 2018م

.مقالة/ الجزء الثاني

قابليات علم الكلام في الدراسات الحضارية

.الباحث : محمد تقي سبحاني

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

مقالة

التعليم الدّيني وجدليّة المنهج والموروث

د.صالح الوائلي

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

مقدّمة

يعدّ التعليم - بدون أيّ منازع - العنصر الأهّم في تأمين وصول الأفكار وترسيخها في ذهنيّة المخاطبين، بل ومن أكثر الآليّات الفاعلة والمؤثّرة في تكوّن قناعات الناس وسلوكيّاتهم، فمجال التعليم الّذي تنشأ في أحضانه عقول الأجيال وتنمو كفاءات المجتمع وقياداته، له الدور الأبرز في عمليّة صياغة الشخصيّة المجتمعيّة؛ لأنه يمثّل كمًا معرفيًا وتراكمًا مفاهيميًا يتلقّاه المتعلّمون منذ نعومة أظفارهم حتّى كهولتهم؛ فالتعليم هو من أبرز الأدوات الّتي ترسم سلوكيّة أفراد المجتمع وتفكيرهم الّذي ينعكس على مجمل تعاطيهم مع قضاياهم المختلفة وبلورة مواقفهم.

وبهذا تكون الممارسة التعليميّة وطبيعة المنهج المتّبع فيها من العناصر الأكثر تأثيرًا وفاعليّةً في عمليّة بناء الأمن الفكريّ والمجتمعيّ؛ لذا ينبغي لكلّ من يتصدّى لرسم استراتيجيّة الأمن الفكريّ والمجتمعيّ أن لا يُغفل - بحالٍ من الأحوال - الجانب التعليميّ والمنهج المتّبع في هذا المجال، بل لا بدّ من البدء بدراسة المفردات التعليميّة، سيّما مادّة الدرس الدينيّ من حيث المنهج والمضمون، وطبيعة الأساليب المتّبعة في إيصال تلك المضامين، ومن ثمّ العمل على تنقيتها، وتعديل المنهج أو تبديله بما يتناسب والأهداف، وإلّا سوف تنمو الشخصيّة المتعلّمة بنحوٍ مشوّهٍ فتعيش الحيرةَ والتردّدَ في كلّ مفاصل حياتها.

فالسعي للإصلاح والتقدّم في أيّ مجتمعٍ كان، لا بّد أن يسبقه تحديد الرؤية الّتي يراد لها أن تكون محوريّةً في الذهنيّة المجتمعيّة، ومن البدء في إصلاح عمليّة التفكير من خلال التركيز على المنهج الّذي يؤمّن لنا وصول تلك الفكرة والرؤية بسلامةٍ ودون تشويهٍ إلى الذهنيّة المجتمعيّة وتثبيتها فيها؛ فإذا ما تمكّنّا من ذلك حينها نتمكّن من إنتاج نظامٍ مجتمعيٍّ متماسكٍ فكريًا.

فالاستقرار والأمن الفكريّ يتأثّر بمدى انسجام الرؤية مع المنهج الموصل إليها، فمن كان يؤمن - مثلًا - بفكرة مبدئيّة المادّة وأصالة المنفعة الماديّة ومحوريّة اللذائذ الحسّيّة، فإنّ ما يناسبه هو تكريسُ حالة الحسّ والاتّكاء على المنهج التجريبيّ والاستقرائيّ؛ باعتباره الطريقَ المؤدّيَ إلى تحصيل تلك الأهداف المنسجمة مع رؤيتهم.

أمّا من كان يؤمن بالرؤية الإلهيّة، ويهدف إلى تشييد نظام قائم على أساس أنّ الواقع أعظم من المادّة، وأنّ الأهداف تتجاوز أفق المنافع الماديّة، فينبغي عليه البحث عن منهج معرفيٍّ يؤدّي إلى هذه الرؤية وإلى تلكَ الأهداف وينسجم معها؛ لأنّ المنهج الحسّيّ التجريبيّ قاصرٌ عن الإيفاء بهذه المطالب والحكم عليها نفيًا أو إثباتًا.

لذا فإنّ أكثر ما ينبغي التركيز عليه ومعالجته في الواقع التعليميّ هو المنهج الّذي تقوم على أساسه عمليّات التفكير، والّذي يطلق عليه (المنهج المعرفيّ)، فبإصلاحه تسهل عمليّة إصلاح المنظومة الفكريّة بالنحو المطلوب، وتنشأ الشخصيّة وفق المعادلات المتّزنة والسليمة المنسجمة مع الرؤية الفلسفيّة أو الفكرة المحوريّة، وبالتالي تكون ذات تأثيرٍ إيجابيٍّ فاعلٍ في الحركة التكامليّة للمجتمع والسلوك الفرديّ والعامّ.

واقع التعليم الدينيّ

إنّ الناظر للواقع التعليميّ في بلداننا العربيّة والإسلاميّة - لا سيّما التعليم الدينيّ - يرى بوضوح حالة الهزالة وفقدان بوصلة الهدف، وكأنّ المناهج الدينيّة كتبت لإيصال رسالةٍ واحدةٍ، وهي أنّ هناك شيئًا ما اسمه (دينٌ)، ولكن ما هي حقيقة هذا الدين؟ وما هي مبادئه؟ وهل هو علمٌ أو ليس بعلم؟ وهل له منهجٌ في إثبات مسائله؟ وهل لمنهجه قيمةٌ علميّةٌ؟ كلّ هذه الإسئلة لا يجد المتعلّم أجوبةً عنها إطلاقًا؛ الأمر الّذي يؤثّر سلبًا على بناء شخصيّته الفكريّة والعلميّة، ويجعلها تعيش حالةً من الاضطراب والازدواجيّة، فمن جهةٍ يرى العلوم الطبيعيّة الّتي يدرسها تخضع لمعيار الحسّ والتجربة، وهو منهجٌ رصينٌ في إثبات الواقع المحسوس أو المادّيّ، ومن جهة مسائل الدين يرى أنّه ملزمٌ بالتصديق بنصوصٍ يكون الطريق إلى مؤدّاها شيئًا مجهولًا اسمه (الوحي)، فليس لهذا الوحي طريقٌ حسّيٌّ، ولا يقع تحت التجربة لكي يتعاطى مع المعارف الناتجة عنه، فمسألة الإيمان بتلك المعارف تحتاج إلى طريقٍ غير الحسّ والتجربة، وأيّ طريق غير الحسّ والتجربة ليس له قيمةٌ علميّةٌ بنظر المتعلّم، خصوصًا وأنّه قد تعلّم منذ الصفوف الأولى - في درس العلوم بالتحديد - أنّ العالم عبارةٌ عن وجوداتٍ أربعةٍ لا خامس لها (الجماد والنبات والحيوان والإنسان)، وليس ثمّة وسائل إدراكٍ لهذه الوجودات غير الحسّ والتجربة؛ فلم يعهد منهجًا علميًا يتمّ تحصيل المعارف به غير الحسّ والتجربة، وبالتالي فإنّ أيّ فكرةٍ وراء هذا تُعدّ خروجًا عن الضوابط والمعايير العلميّة حسب منظاره.

وفي الواقع أنّ الدين - بوصفه مفردةً تعليميّةً - أُقحم في التعليم المدرسيّ دون دراسةٍ مسبقةٍ وبدون تحديد هدفٍ استراتيجيٍّ، ويبدو أنّ سبب طرح الدين مادّةً علميّةً جاء لإرضاء المجتمعات الإسلاميّة الّتي رفضت إرسال أبنائها إلى المدارس الحديثة إبّان غلق التعليم التقليديّ (الكتاتيب) من قبل الاستعمار الاستيطانيّ؛ فالتعليم التقليديّ كان يعتمد القرآن واللغة العربيّة أساسًا في التعليم، بينما المدارس الحديثة لم تأخذ في حسابها تعليم الدين؛ لأنّها تهدف إلى نشر النزعة الماديّة، والمنهج الوضعيّ الّذي لا يرى أيّ قيمةٍ للمعرفة الدينيّة الميتافيزيقيّة والقيم الإنسانيّة العليا.

ولأنّ الدين أُقحم بشكلٍ غير مناسبٍ بين الموادّ العلميّة في المدارس الأكاديميّة؛ فقد أصبح مادّةً هجينةً غير منسجمةٍ مع النظام المدرسيّ؛ الأمر الّذي جعل هذه المادّة مصدر إزعاجٍ للمتعلّمين وليس لها أيّ جاذبيّةٍ؛ لذا نجدُ أنّ الّذي يكلّف بتدريس التربية الدينيّة من أضعف المعلّمين، وليس بالضرورة أن يكون متخصّصًا بهذه المعرفة، ولا ضرورة لإيمانه بالدين، وكثيرًا ما شاهدنا وسمعنا أنّ هناك من يدرس التربية الإسلاميّة ولديه نزعةٌ ماركسيّةٌ مادّيّةٌ! وقد لا يؤمن بوجود إلهٍ فضلًا عن الدين! وليس من المستبعد أن تكون ثمّة نوايا مسبقةٌ لكلّ هذه المفارقات؛ وذلك لإظهار الدين بصورةٍ هزيلةٍ مشوّهةٍ، لا يعتنقه إلّا المتخلّفون الّذين لا تهمّهم المعايير العلميّة.

والمشكلة تكمن - من وجهة نظرنا - في عدم وضوح الرؤية لدى المتصدّين لكتابة المناهج الدينيّة في المدارس الأكاديميّة، والشاهد على ذلك هو عدم تفريقهم بين الدين كطقوسٍ ومواعظ وتعاليم ينتفع بها المؤمنون في سلوكهم، وبين الدين كعلمٍ له معياره ومنهجه الرصين في إثبات مسائله، وله علمٌ آليٌّ يتقدّم عليه ويتكفّل إثبات مبادئه.

فما يطرح اليوم في المدارس عبارةٌ عن مواعظ وطقوسٍ لا يجد المتعلّم فيها جاذبيّةً ولا يحفظها إلّا لأداء الامتحان ونيل الدرجة، فليس لما يطرح أيّ علاقةٍ بالعلم الدينيّ؛ لافتقاره لأهمّ العناصر المقوّمة للعلم، ألا وهو المنهج المتّبع في إثبات مسائله.

فالمناسب للتعليم المدرسيّ الأكاديميّ هو أن يكون التعليم الدينيّ علمًا معياريًا يتمّ فيه إثبات مبادئ الدين ومسائله، وهذا ما يتطلّب تشخيص المنهج في مراحل التعليم الديني كافّةً.

رؤيتنا في التعليم الدينيّ

في الحقيقة لدينا رؤيةٌ مقترحةٌ في التعليم الدينيّ، وهي أن تكون مادّة التربية الإسلاميّة على مستوياتٍ ثلاثة هي: التربية الفكريّة، والتربية السلوكيّة، والتعليم الدينيّ.

المستوى الأوّل (التربية الفكريّة): وهذا يعدّ من أهمّ المستويات على الإطلاق، بل هو الركيزة الأساسيّة في البناء الفكريّ عامّةً؛ إذ يدرس الطالب في هذا المستوى أصول التفكير وقواعده ومناهجه، بنحوٍ يتناسب مع كلّ مرحلةٍ عمريّةٍ؛ وذلك لتعريف الطالب أنّ المنهج الموصل للحقائق ليس منحصرًا في المنهج التجريبيّ الحسّيّ؛ تمهيدًا لقبول المسائل الإلهيّة وتفاصيل العقيدة، ومن الخطإ الفادح أن يدرس الطالب العقيدة والمعارف الدينيّة قبل أن يدرس أصول التفكير ومناهجه؛ لأنّه سوف يكون بعد ذلك أحد شخصين: إمّا مفرطُ متزمّتٌ متعصّبٌ، وإمّا مفرّطٌ متنكّرٌ للدين وزاهدٌ فيه، والسبب ما أشرنا إليه سلفًا؛ لأنّ الطالب إمّا أن يتشبّث بما تلقّاه تقليديًا فيعيش الانغلاق ولا يتحمّل أيّ نقاش فيما اعتقده، وإمّا أن يتمسّك بالمعيار التجريبيّ الحسّيّ والمنطق الوضعيّ؛ فيستخفّ بالمسائل الماورائيّة ويعدّها قضايا ليس ذات معنًى، ولا قيمة علميّةً لها.

لذا ينبغي أن تبدأ التربية الفكريّة من المرحلة الدراسيّة الأولى وتستمرّ إلى الأخيرة، وبحسب المستويات العمريّة، ففي المرحلة الأولى والثانية والثالثة يركّز على تقوية القدرات الحسّيّة والخياليّة، وفي المرحلة الرابعة والخامسة والسادسة يركّز على تقوية القدرة الوهميّة، وما بعد هذه المراحل يركّز على تقوية القدرة العقليّة التحليليّة، ولأهمّيّة التربية الفكريّة يُلزم الطالب بامتحاناتٍ فيها؛ لأنّها بمنزلة المادّة الخام والأساس لتشكيل الرؤية الفكريّة العقديّة وبنائها بعد ذلك، ولا ضير بأن يشترك في هذه المادّة التعليميّة أبناء جميع الأديان والمذاهب؛ لأنّها إنسانيّةٌ عامّةٌ غير مقيّدةٍ بدينٍ أو مذهبٍ أو أيّ حيثيّةٍ أخرى.

المستوى الثاني (التربية السلوكيّة): وهي عبارةٌ عن النشاط والممارسة العمليّة للدين، ويشمل الأخلاق والطقوس الدينيّة ذات السمة المتّزنة، وهذه لا تكون عن طريق التعليم والتحفيظ، بل عن طريق الممارسة العمليّة. ولا بدّ للتربية السلوكيّة من الاستمرار طول المسيرة التعليميّة من المرحلة الأولى إلى المرحلة الأخيرة في الإعداديّة؛ لما لها من تأثيرٍ إيجابيٍّ على نفسيّة المتعلّم وطريقة تعاطيه مع محيطه، وليس في هذا المستوى أيّ امتحانٍ، بل تكون عبارةً عن ممارسةٍ عمليّةٍ تحت إشراف أحد المعلّمين الّذين يشهد لهم بالالتزام الدينيّ والأخلاقيّ، المهمّ أن يكون المشرف مرشدًا دينًا وخلوقًا ويصلح أن يكون قدوةً للتلاميذ.

المستوى الثالث (التعليم الدينيّ): يتعلّم الطالب في هذا المستوى كيفيّة تفعيل السلوك الفكريّ حسب ما أخذه في المستوى الأوّل للاستدلال على أصول الرؤية الدينيّة وأحكامها، ومصادر الشريعة وأصولها وأحكامها، وأصول التفسير وأحكامه، كلّ هذا يُعلّم بنحوٍ يتناسب والمرحلة العمريّة للمتعلّم.

والتعليم الدينيّ يبدأ من مراحلٍ متأخّرةٍ نسبيًا كالمرحلة المتوسّطة مثلًا؛ لأنّها تحتاج إلى مقدّماتٍ يطويها الطالب في التربية الفكريّة في المستوى الأوّل، فمرحلة التعليم الدينيّ من أصعب المراحل على الطالب، ولا بدّ أن يكون فيها امتحاناتٌ.

وقبل البدء بهذا المشروع تجدر الإشارة إلى ضرورة تجنّب إقحام النصوص الدينيّة بدون منطق فهم النصّ؛ لأنّه يؤثّر سلبًا على البناء الفكريّ للمتعلّم، خصوصًا وأنّه قد تربّى على منهجٍ تعليميٍّ قائم على الحسّ والتجربة، لا ينفع معه إقحام النصوص الدينيّة؛ وبالتالي فإنّ المتعلّم لا يتفاعل معها إلّا بنحوٍ تقليديٍّ ساذج، ولا يرى في نفسه بحسبٍ الواقع إيمانًا بهذه المعارف بقدر إيمانه وتصديقه بالمعارف الحاصلة لديه من طريق الحسّ والتجربة. نعم، قد يتعاطف ويتعصّب للمعارف الدينيّة لأنّها تمثّل رمزيّةً معيّنةً في نفسه؛ كونه توارثها من آبائه وممّن يحبّهم ويرتبط بهم ارتباطًا عضويًا، ولكن في المحصّلة قد يصبح هذا النمط وبالًا على مجتمعه، ولعلّنا نشاهد الكثير من هذه النماذج في ساحتنا العربيّة عمومًا والعراقيّة خصوصًا، من الّذين هم ضحيّة الانحدار المنهجيّ في التعليم.

فإذا ما أردنا إيصال المعارف الحقّة الّتي ترتبط بما وراء الطبيعة، فعلينا أن نوجّه ذهن المتلقّي إلى تلك الجهة، وهذا لا يمكن إلّا من خلال بناء عمليّة التفكير لديه وفق المنهج العقليّ الواقعيّ، ضمن إطار (التربية الفكريّة) الّتي أشرنا إليها سلفًا، بعد ذلك لا نحتاج إلى عمليّة تكثيف النصوص الدينيّة، بل إنّ المتعلّم سوف يصل إليها بشكلٍ طبيعيٍّ وممنهج.

من هنا ندعو إلى ضرورة إعادة النظر في التربية الدينيّة، وأن نطلق مشروع التربية الفكريّة كمقدّمةٍ للتعليم الدينيّ؛ ليتنبّه المتعلّم إلى أنّ الحسّ واحدٌ من مصادر معرفته، وأنّه ليس المصدر الوحيد، وقد وضعت هذه الفكرة قيد الدراسة الجدّيّة في مشروع (مؤسّسة الدليل) الواعد.

ونهيب بالمعنيّين وأصحاب الشأن أن تكون لهم وقفةُ جادّةٌ لإعادة النظر في مفردة التعليم الدينيّ؛ ليتسنّى طرحه ضمن رؤيةٍ واقعيّةٍ وفي قالبٍ علميٍّ متين؛ ليكسب ثقة المتعلّم أوّلًا ويحظى باحترام المعلّم ثانيًا، لنصنع جيلًا متّزنًا ومجتمعًا حضاريًا.

المصدر: مؤسسة الدليل

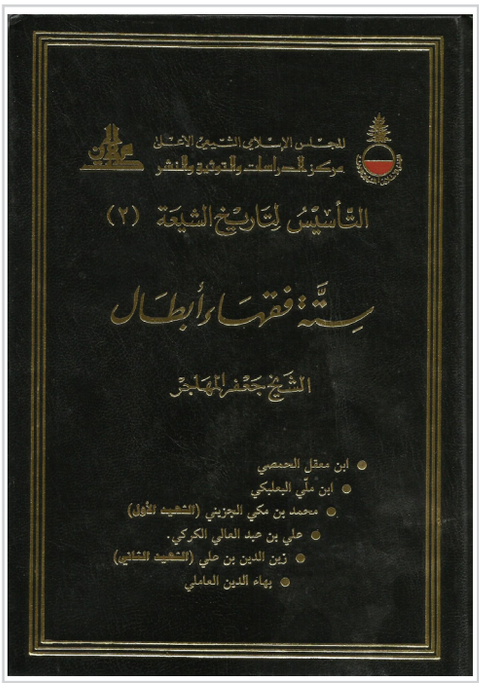

قراءة في كتاب

ستة فقهاء أبطال

هذه سير ستة من الفقهاء الابطال، يجمع بينهم أنهم جميعا من الشيعة الامامية او الاثني عشرية، ويجمع بينهم انهم جميعا عاشوا على هذه البقعة من أرض الشام، التي آل أمرها الى ان صارت دولة تحمل اسم الجمهورية اللبنانية، ويجمع بينهم انهم، فوق ذلك كله، بالنسبة لمنظور الكتاب، أنهم جميعا أبطال.

البطل هو ذلك الانسان الطليعي ذو القدرة على إدراك خصوصيات اللحظة التاريخية التي يعيش فيها ومقتضياتها. وذو القدرة على التماهي معها، والعمل بما تتطلبه وتقتضيه. وذو القدرة ثالثا على إغراء الناس على السير خلفه في الطريق الذي اختاره. إنه كالدليل، يحسن بطريقة ما معرفة الطريق الصحيح، او الذي يجب ان يكون صحيحا، من بين الطرق الكثيرة المتشعبة؛ ويحسن قيادة من معه في ذلك الطريق، بحيث لايشرد عنه الا من عميت منه البصيرة.

على هذا فإنك ترى البطل في صور شتى؛ قد تراه معلما مرشدا، وقد تراه في صورة المجاهد المكافح، او في صورة الانسان الانقلابي الذي يترك من بعده عالما غير الذي دخل فيه، ولكننا قد نراه في صورة معكوسة، بالقياس الى المعنى الذي قدمناه للبطولة. فكأنك تنظر الى معنى البطولة في مرآة. أمرؤ اختار ان يعمل عكس التيار الاقوى في زمانه، لمجرد انه رأى الحق او الرشد فيما اختار، دون حسبان القوى التي عليه أن يواجهها.

الامر الجامع بين كل هاتيك النماذج ان البطل، الى أي نموذج انتمى، يعمم نفسه، يسحب وراءه الاخرين، يجعل من انموذجه الشخصي نهجا وخطا عاما. تلك هي ميزته، وذلك هو ما يمنحه سمته وشعاره، بحيث يصح ان يسمى بطلا.

من مقدمة كتاب (ستة فقهاء أبطال) للشيخ د.جعفر المهاجر.

الآفاق
السنة الثانية
الـ ٤٩
الإثنين ١٨ جمادى الثاني ١٤٤٥ هـ.ق
٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمی
مدير التحرير: علی‌رضا مکتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدری آهنگری • مسئول الطبع: مصطفى اويسی
طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

تعريف بكتاب

علم الكلام الإسلامي؛ دراسة في القواعد المنهجية

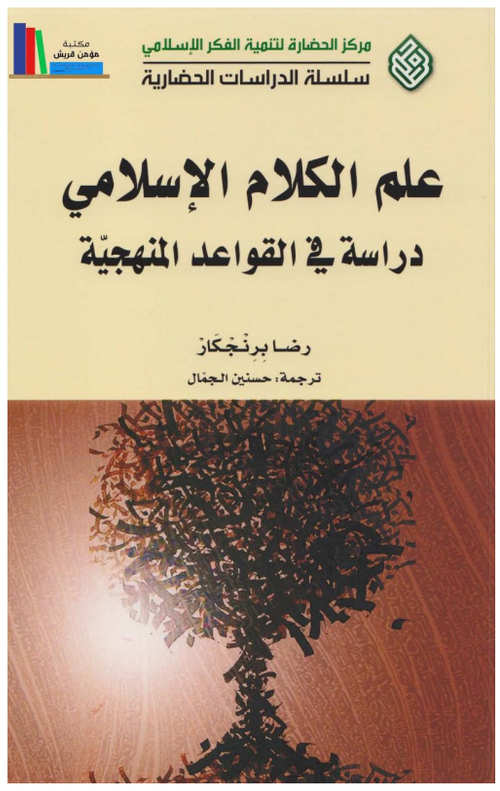

بالتزامن مع ظهور النزاعات العقدية واختلاف الرؤى الكونية عند المسلمين؛ نشأ علم يتناول المباحث العقدية، وسمي هذا العلم بأسماء عدة نحو: علم العقائد، الفقه الأكبر، علم الكلام، علم التوحيد والصفات، وعلم الأصول.

وأشهر هذه الأسماء هو علم الكلام. وقد وردت تعاريف عدة لهذا العلم خلال سيره التاريخي، ويمكن ملاحظة النظريتين الأساسيتين تجاه علم الكلام بنحوٍ كلّي: ففي القرنين الأول والثاني بعد الإسلام، طرح علم الكلام كعلم يراد منه الدفاع عن المعتقدات الدينية. وفي المقابل كان يُطلق علم الفقه على كل المعارف الدينية المستنبطة من الكتاب والسنة.

وعلى هذا الأساس، كانت وظيفة علم الفقه تكمن في استنباط المعارف العقدية، الأحكام الشرعية والمسائل الأخلاقية. وكان علم الكلام، يتصدى للدفاع عن تلك المعارف. وقد قسموا الفقه إلى الفقه الأكبر و الفقه الأصغر استناداً إلى هذه النكهة العلمية، حيث أرادوا بالفقه الاكبر علم الكلام. وأن أغلب تعاريف علم الكلام ناظرة إلى هذا التعريف المذكور أعلاه، فعلى سبيل المثال نرى الفارابي يعرّف علم الكلام بأنه: صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصة الآراء والأفعال المحمودة التي صرّح بها واضع الملّة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل.

وقد تلقى علماء القرون اللاحقة هذا التعريف بالقبول. فها هو اللاهيجي يقول: الكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيرادالحجج ودفع الشبه.

أما النظرة الثانية إلى علم الكلام فقد نشأت في القرن الثالث تقريباً وما بعد، وشاعت بعد ذلك في الأوساط. وفي هذه النظرة، يظهر علم الكلام أنه تكفل استنباط المعارف وتولى الدفاع عنها.

وليس المراد من المعارف في هذه النظرة؛ المعارف العقدية والدينية فقط. وفي مقابل هذا التعريف لعلم الكلام، عرّف علم الفقه بأنه علم فهم الأحكام العملية من المصادر الدينية.

وبعض تعاريف علم الكلام ناظرة إلى هذا المعنى من علم الكلام. فعلى سبيل المثال، قال في شرح المقاصد: الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية. وتجدر الإشارة أن اقتصارهم في تعريف علم الكلام على ذكر البعد المعرفي فقط، لا يدلّ على رفضهم البعد الدفاعي منه، لأنك تراهم في كتبهم قد اهتموا بهذا البعد أيضاً.

وحيث أنّ النظرة الثانية إلى علم الكلام هي السائدة اليوم، كان هذا الكتاب ناظراً إليها، وبالتالي، يعرّف المؤلف، علم الكلام، في كتابة هذا بالقول: هو العلم الباحث عن العقائد الدينية اعتماداً على المنهجين العقلي والنقلي، والمسؤول عن تبنيها وتنظيمها وإثباتها استناداً إلى مصادر هذه العقائد، والرد على شبهات المخالفين واعتراضاتهم.

وعلى هذا، فقد أشار في هذا التعريف إلى موضوع العلم ومنهجه وغايته. فالموضوع هو العقائد الدينية، والمنهج عبارة عن المنهجين العقلي والنقلي، والغاية هي استنباط العقائد والدفاع عنها، فيكون المؤلف بذلك قد ذكر في تعريفه هذا خصائص العلم الثلاث الأصلية.

وعليه، فإن مدار البحث في هذا الكتاب هو منهج علم الكلام والذي يعدّ البحث في مسائله من المقدمات الضرورية في المجال الكلامي. هذ ويمكن الاستفادة في مباحث علم الكلام من بعض الأبحاث الكلامية المذكورة في الكتب الكلامية: القديمة والجديدة. وقد رتب المؤلف مباحث الكتاب على ثلاثة أبواب: استقل الأول منها بمباحث تمهيدية، أمّا الثاني فقد دار الحديث فيه حول منهج الاستنباط وشمل ذلك دراسة للمنهجين العقلي والنقلي.

أما الباب الثالث، فقد دار حول منهج الدفاع وهذا المنهج تقلّب بدوره البحث في المناهج التالية:

1- منهج التبين
2- منهج التنظيم
3- منهج الإثبات
4- منهج الإجابة على الشبهات العقدية
5- ثم منهج ردّ العقائد المعارضة للدين.

هذا وينطلق الكاتب في تدوينه لهذا الكتاب من الإيمان بأهمية علم الكلام لسائر العلوم الإسلامية أولاً، ثم من حاجة هذا العلم نفسه إلى التمهيد المنهجي والبحث عن القواعد الأساس التي يجب أن يبنى عليها البحث الكلامي ثانياً؛ فإذا كان الفقه أسس لقواعده في علم خاص عرف باسم علم الأصول، والفلسفة أسست لنفسها بعلم سمي بعلم المنطق؛ فإن البحث الكلامي من حقّه أن يمهد له بدرس قواعد المنهجية وبالبحث عن المصادر التي ينبغي أن يبنى عليها القول في هذا العلم... هذا ما شكل مناط البحث في هذه الدراسة للقواعد المنهجية لعلم الكلام الإسلامي.

شعر وقصيدة

في مولد الزهراء البتول عليها السلام

السيد محمّد جمال الكلبايكاني

شَعَّتْ فلا الشَّمسُ تَحكيها ولا القمَرُ
زَهراءُ من نورِها الأكوانُ تزدهِرُ
بنتُ الخلودِ لها الأجيالُ خاشعةٌ
أمُّ الزمانِ إليها تَنتمي العُصُرُ
روحُ الحياةِ فلولا لُطْفُ عنصرِها
لم تأتَلِف بيننا الأرواحُ والصُّوَرُ
سَمَتْ عن الأفْقِ لا رُوحٌ ولا مَلَكٌ
وفاقتِ الأرضَ لا جِنٌّ ولا بَشَرُ
مَجبولةٌ من جلالِ اللهِ طِينتُها
يرفُّ لطفاً عَليها الصَّوْنُ والخَفَرُ..
خِصالُها الغرُّ جلّتْ أن تَلوك بها
منّا المَقالُ أو تَدنو لها الفكرُ
معنى النّبوّةِ سرُّ الوحي قد نزلتْ
في بيتِ عصمتِها الآياتُ والسّوَرُ
حَوَتْ خِلالَ رسولِ الله أجمعَها
لولا الرّسالةُ ساوى أصلَه الثَّمَرُ
تدرّجتْ في مراقي الحقِّ عارجةً
لمشرقِ النّورِ حيثُ السِّرُّ مُستَتِرُ
ثمّ انثَنتْ تملأُ الدنيا معارفُها
تَطوي القرونَ عياءً وهي تنتشرُ
قلْ للّذي راحَ يُخفي فضلَها حسَداً
وجهُ الحقيقةِ عنّا كيفَ ينستِرُ
أتُقْرِنُ النُّورَ بالظّلماءِ من سَفَهٍ
ما أنتَ في القولِ إلّا كاذبٌ أَشِرُ
بنتُ النَّبيّ الذي لولا هدايتُه
ما كان للحقِّ لا عينٌ ولا أثَرُ
هي التي ورثتْ حقّاً مفاخرَه
والعطرُ فيه الذي في الوردِ مدَّخرُ
في عيدِ ميلادِها الأملاكُ حافلةٌ
والحورُ في الجنّة العليا لها سَمرُ
تزوّجتْ في السّما بالمُرتضى شرفاً
والشّمسُ يقرنُها في الرّتبة القمرُ...
أمُّ الأئمّة مَن طوعاً لرغبتِهم
يعلو القضاءُ بنا أو ينزلُ القَدَرُ
قِفْ يا يَراعي عن مدحِ البتولِ ففِي
مديحِها تهتفُ الألواحُ والزُّبرُ...

مؤتمر المعرفة والرسالة الحسينية الدولي الثالث

تحت عنوان:

الشعائر الحسينية وعالمية أثرها

الأربعاء ١١/شعبان المعظم/ ١٤٤٥ھ
الموافق ٢١/شباط/٢٠٢٤م
كربلاء المقدسة

■ محاور المؤتمر:
1. الأربعين و حوار الأديان
2. الشعائر الحسينية و آثارها الحضارية و العلمية
3. الشعائر الحسينية والدولة المهدوية
4. انعكاس الشعائر الحسينية في الأدب والفن العالمي
5. الشعائر الحسينية و آثارها في الإقتصاد والسياحة
بمشاركة المفكرين و الباحثين في العالم الاسلامي
■ آخر موعد لاستلام البحوث:
10/01/2024م
■ يتم ارسال البحوث عبر:
arbaeenconf.ir
■ للتواصل والإستفسار:
+9647714323611 العراق
+989169088470 إيران

خلاصة عن كتاب

الإلحاد؛ أسبابه ومفاتيح العلاج

إنّ واقع الحالة الإلحادية المعاصرة يفرض القيام بمعالجة تختلف تماماً عن مجرد إقامة الأدلة على وجود الله، بل لابد أن تتخذ شكلاً شاملاً وجذرياً يستوعب كل العوامل المؤدية إليها المتجددة منها والجديدة مشفوعاً بالعمل الجاد على جعلها معالجة تجمع بين المتانة العلمية والشمولية من جهة والسلاسة في الأسلوب والرفق في الخطاب من جهة أخرى.

ولأجل ذلك كان هذا الكتاب ليشكل بداية الطريق نحو إيجاد معالجة كهذه، إذ سعيت جاهداً للتبسيط والتوضيح مع الحفاظ على المتانة العلمية وتجنب الاختزال للمشاكل والحلول في صيغ هشة أو ساذجة.

■ وقد اشتمل الكتاب على ثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأوّل في الأسباب العامّة لأيّ موقفٍ فكريٍّ، وفيه مبحثان: الأول المبادئ العامّة والّتي تنقسم إلى قسمين، قسم صالح للاستعمال وقسم غير صالح للاستعمال في عمليّة تحصيل المعرفة الصحيحة. والثاني في ثمرة تقسيم مبادئ المعرفة وآثاره المهمّة والخطيرة.

الفصل الثاني في الأسباب الخاصّة بالموقف الإلحاديّ، وفيه أربعة مباحث: الأوّل، أسباب ترك الاعتقاد بأصل وجود إلهٍ. الثاني، أسباب نفي حاجة الطبيعة للتدبير الإلهيّ. الثالث، أسباب نفي قابليّة الإنسان أو حاجته للتدبير الإلهيّ. الرابع، أسباب النفي المباشر للعلاقة التدبيريّة بين الإله من جهة والطبيعة والإنسان من جهة أخرى.

الفصل الثالث في مفاتيح العلاج لأسباب الإلحاد بعد تصنيفها بحسب مناشئها المعرفيّة عقليًّا صرفًا وتجريبيًّا ونفسيًّا، فكان فيه ثلاثة مباحث: الأوّل في مفاتيح علاج الأسباب العقليّة والفلسفيّة قد جعلتها أربعة (الأول: في تصحيح الخلل المتعلق بأقسام القضايا وحقيقة المنهج، والثاني: تصحيح الخلل الموجب للتشكيك في الأوليات العقلية، والثالث: تمييز الأحكام العقلية عن الوهمية، والرابع: العلاقة بين العقل والأخلاق والدين)، والمبحث الثاني علاج ما يسمى بالأسباب (العلميّة والتجريبيّة)، والمبحث الثالث في مفتاح علاج الأسباب النفسيّة.

الخاتمة، وفيها تلخيص لمسار البحث وأهمّ النتائج الّتي توصّل إليها، مع استخلاص أهمّ التنبيهات والتوصيات الّتي قاد إليها البحث.

المصدر: مؤسسة الدليل

تعريف بالمراكز والمؤسسات الحوزوية

مركز تأليف ونشر الكتب الدراسية الحوزوية

لا يخفى أن أهم ما يحتاجه طالب العلوم الدينية هي الكتب الدراسية الحوزوية، وبالرغم من الأهمية القصوى التي تمتاز بها النصوص الدراسية الحوزوية المعروفة بـ (المتون) الا أننا لم نرى جهة أو مركزاً يعني بها بشكل مختص وعلى شتى محاورها من التأليف والنشر والتحقيق. ولأجل ملء الفراغ في هذا المجال تم برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله) العمل بتأسيس مركز تأليف ونشر الكتب الدراسية الحوزوية الذي يهدف الى:

1 ـ جمع الكتب الدراسية الحوزوية التي الفت في الماضي والحاضر بالاضافة الى الكتب الاخرى المساعدة لها.

2 ـ تهيئة الكتب الدراسية الحوزوية والجامعية غير الشيعية والمصادر المساعدة لها المستفاد منها في الجامعات الاخرى مثل جامعة الازهر بمصر وأم القرى في السعودية.

3 ـ جمع كافة الكتب والمقالات المختصة بالنظام التعليمي الحوزوي وبما الف من كتب دراسية حوزوية.

4 ـ استقراء وجمع آراء أساتذة الحوزة البارزين ومدراء المدارس والحوزات العلمية فيما يتعلق بالجوانب الايجابية والسلبية للمتون الدراسية الحوزوية الموجودة وسائر امتيازاتها.

5 ـ تأسيس اللجان العلمية التالية:
1 ـ لجنة التفسير والعلوم القرآنية.
2 ـ لجنة علوم الحديث.
3 ـ اللجنة الأدبية.
4 ـ لجنة الأخلاق والعرفان.
5 ـ لجنة الفقه والأصول.
6 ـ لجنة الكلام.
7 ـ لجنة المنطق والفلسفة.

ويتلخص عمل هذه اللجان بتدوين واصلاح المتون الحوزوية الدراسية ثم نشرها بعد حصول موافقة الهيئة المشرفة العليا، وهذه المساعي ستستمر سنويا لغرض تلافي النواقص الموجودة. وسيتولى المركز نشر هذه الكتب بكيفية جديدة. ولا شك أن هذا المركز سيكون على اتصال وتنسيق مستمرين مع مديرية الحوزة العلمية في قم المقدسة لجعل هذا المركز مقرا لمطالعات أساتذة الحوزة ومدرسيها.

العنوان: ايران ـ قم
شارع صفائية ـ شارع ممتاز ـ التقاطع الاول
الهاتف: 0098 251 7742850